الـجمهـوريـة الـجزائـريـــة الـديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة الـتعليـم الـعـالـي و الـبـحـث الـعـلـمـــي

جامعـة عبـد الحميد بن باديس مستغانـــم

كليـــة الأدب و الـفنـــون

قسـم الفنـون البـصـريـــة

تخصص: نـقـد الفنـون التشكيليـة

مـذكـــرة تـخـرج مـقـدمـة لـنيـل شهـادة مـاسـتـــر

الـــمـــرسـومـــــة ب

إسهامات المنمنمات في الفن التشكيلي الجزائري أعـمـال "محمد راسم" أنـمـوذجـا

الطـالبتـان:

- العربي دواجي نصيرة
- مهديد ليلى

إشراف :

د. شـرقي هاجـر

أعضاء لجنة المناقشة :

د.بومسلوك خديجة رئيسا

أ.كمال عبد الاله مناقشا

د. شرقي هاجر مشرفة

السنـة الـجـامـعيـة :1442هـ/1443-2020-2021

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على شرف المرسلين ومن تبعهبإحسان الى يوم الدين أحمد الله عزوجل واشكره جزيل الشكر لتوفيقي لإنجاز هذا ابحث المتواضع .

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر و الامتنان للدكتورة الفاضلة شرقي هاجر على قبولها الاشراف علينا في اتمام هذه المذكرة و على توجيهاتها و إرشاداتها القيمة .

الشكر الموصول أيضا الى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة من زملاء وأصدقاء و أساتذة حفظهم الله.

كل الشكر للدكاترة المناقشين .

الى كل الذين سها قلبي عن ذكر أسمائهم .وأتمنى أن أكونن أفدت ولو بشيء القليل في مجال هذا البحث .

كل الشكر و التقدير الى كل أساتذة قسم الفنون على ما قدموه لنا طيلة خمس سنوات

" و الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه"

الإهـداء

أهدي هذا العمل إلى كل من قال فيها الصادق الصديق الذي لا ينطق على الهواء " الجنة تحت أقدام الأمهات" إلى التي حملتني ببطنها وسهرت لأجلي إلى التي باركتني بادعائها و سامحتني بحبها وحنانها الغالية و العزيزة على قلبي ... أمي.

إلـــى سبب وجـودي فـي الحيـاة .... والـدي الحبيـب .

إلـى أغلـى كنـز وهبـة الله علـى ...أخـواتـــي

إلـــى دكتورتـي المحترمـة « شرقـي هـاجــر » التـــي ساعـدتنـا كثيرا في بحثنا هذا إلى أعز زميلة وصديقة التي قدمت لي العون في انجاز هذه المذكرة .

إلى جميع رفقاء الـجامعـة كـل باسمـه ومقـامـه إلى أسـاتـذة و الطلبـة و عـمـال الـقسم الفنون بجامعة مستغانم .

إلـى من جمعتـني بـهم لحظـة صدق.....وفرقتني بـهم لحظـة صـدق .

مقدمة :

لقد كان التشكيل الجزائري منذ بدأ الخليفة سلاحا للدفاع عن النفس و الوجود معا وتجددت تقنيات استخدامه مع تجديد تقنيات استخدامه مع تجديد مراحل التاريخ ، فعندما كان في العصر البدائي أداة موجهة للأرواح الشريرة لضمان البقاء ، كان في عصر الصراع القومي المعاصر دفاعا عن الوجود و الهوية معا .

لقد عبرت الفنون التشكيلية بقدر الفنون الأخرى ، وربما بصورة أفضل منها ، وبإخلاص بليغ ، عن ولادة حضارات ، فقد برز بمكوناته المتنوعة في مغارات الطاسيلي التي دون فيها الإنسان البدائي حضوره ككائن متطور بطبعه حتى جعل منها ما يشبه رواقا فنيا في فضاءات مفتوحة لا تمحى أبدا بما احتوته من مقتنيات استقرت في الصخور و الجدران جسدت عنوان هذا الإنسان في صراع ضد تحديات الطبيعة أو معتقدات تغلف المخيلة البشرية .

كما أدى الفن التشكيلي الجزائري دورا هاما في مقاومة الاستعمار ذلك باعتبار وسيلة نضال و مقاومة لا تقل أهمية ، في مسار الحركة الوطنية حيث ساهم في تهيئة الظروف المناسبة للثورة التحريرية و إعداد الشعب الجزائري لمعركة الفصل ، عن طريق نشر الوعي بين صفوفه و إيقاظه وربطه بالقضية الوطنية.

إن أول ما يشد الانتباه في الفن الإسلامي من حيث التصوير العام لعالم الأشكال و المساحات و الأحجام ، أي المكونات المادية لهذا الفن فحيثما نتج نعجب لتعدد الأشكال و التقنيات و الخامات

بالوحدة من خصائص الفن الإسلامي ، إضافة إلى خاصية التكرار ، التنوع و التجريد ، هذا الأخير الذي يعتبر خاصية فريدة عرفها التصوير الإسلامي .

و من الفنون التي عكست خصائص الفن الإسلامي فن المنمنمات التي حضي باهتمام الكثير من الفنانين عبر العالم وعلى رأسهم الفنانين الجزائريين ، فالمنمنمة جزء من تاريخ الأمة الجزائرية ،دونت وقائعها بلغة جمالية ، وأنتجت لنا تحفه فنية رائعة جلبت الأنظار لها و كانت المنجزات الإبداعية للفنانين أبرز صورة تعكس روعة هذا الفن ن وأشهرهم و الذي يعد رائد فن المنمنمات الفنان محمد راسم حيث ساهم في إنشاء مدرسة المنمنمات الجزائرية و التي تركت لنا شواهد حاضرة وقدمت إبداعات هذا الفن الذي يجسد وحدة الفن الإسلامي المنفتح على الحضارات لها ارثها الفني ، ليشكل نسيجا إبداعيا إنسانيا متكاملا يتجاوز كل الحواجز .

ولتحقيق الهدف الذي تسعى إليه دراستنا ننطلق من منهجية ونظرية التي تمكننا من حسن تحليل في مرحلة لاحقه قصد الوصول إلى النتائج الصحيحة وذلك و فق خطوات منهجية و عملية دقيقة حيث قسمنا بحثنا إلى مقدمة المنهجية وفصلين أولهما نظري و الآخر تطبيقي ، ففي فصل الدراسة النظري قد تناولنا فيه عن الفن التشكيلي الجزائري ومراحل نشأته ، أما المبحث الثاني فيتحدث عن فن المنمنمات الإسلامية و المبحث الثالث يتكلم عن المنمنمات الجزائرية ، أما الفصل الثاني هو الإطار التطبيقي فقد تطرقنا إليه أيضا إلى ثلاث مباحث أولا تكلمنا عن سيرة الفنان محمد راسم وبدايته الفنية و في المبحث الثاني عن تلاميذة محمد راسم أم المبحث الثالث فقد شمل فقد تحليل تطبيقي للوحتين الاولي منمنمة خير الدين باربا روس و الثانية منمنمة ليالي رمضان . وكانت

الخاتمة عرض لأهم النتائج و استخلاص أهم النقاط التي توصلت إليها هذه الدراسة ، أما بخصوص مكتبة البحث فقد تنوعت ما بين مصادر ومراجع هذه الدراسة التي تقوم على الإشكالية التالي :

من خلال أعمال المنمنمات لمحمد راسم مساهمته في تطوير الفن التشكيلي الجزائري؟

ماهي المواضيع التي تناولها الفنان محمد راسم في لوحاته محل الدارسة و ماهي الرسالة التي نستخلصها من مجمل لوحاته ؟

كيف ظهرت وتطورت المنمنمات في الجزائر ؟

إن أهمية دراستنا لهذا البحث كانت عن إسهامات المنمنمات في الفن التشكيلي الجزائري و الرغبة في الإطلاع على الجوانب الخفية و المتميزة لهذا الموضوع وذلك عن طريق إحياء المنمنمة التقليدية بلمسة معاصرة وخاصة عند ما يتعلق الفن عندنا في الجزائر حيث استطاع رائد المنمنمات الجزائرية محمد راسم أم يكون نموذجا للأجيال ، فموضوع بحثي هذا اعتمدت فيه على المنهج الوصفي في وصف الأحداث و الوقائع المتعلقة بالفن التشكيلي وأهم مراحله ، وكذالك المنهج التحليلي المعتمد في تحليل اللوحتين الفنيتين منمنمة خير الدين بربروس ومنمنمة ليالي رمضان .

ونرجوا بالإضافة إلى ذلك أن يكون هذا لبنة جديدة في مجال الدراسة الفنية التشكيلية ، و ليستفيد ويستند عليه الطلبة و الباحثون في الفن الجزائري .

الفصـــــــــل الأول

المبحث الأول: نشأة الفن التشكيلي الجزائري:

مدخل:

يتميز الفن التشكيلي الجزائري بالكثير من المقومات الفنية تلك التي تعبر عن الهوية العربية في الكثير من مجالاته بالإضافة إلى مسايرته للحداثة المتبعة في الأساليب الفنية المختلفة.

وتعد الجزائر من البلدان العريقة في الحضارة وهي تعتبر القلب النابض للمغرب الكبير حيث تأثرت بنفس المعطيات الحضارية للبلدان المغاربية وخاصة جارتيها تونس والمغرب وعرفت على مر العصور حضارات متعددة منها[1].

ومن خلال حديثنا عن الفن التشكيلي الجزائري يمكننا القول أنه إذا اعتبرنا الفن التشكيلي مادته الألوان والأصباغ والفرشاة فإن لوحات الفنانين الجزائريين صاغت مئات الصفحات التشكيلية التي قد تبين مدى إبداعهم وبراعتهم من واقع الحياة اليومية وتاريخ الشعب وانتمائه وأحلامه، فلقد انتزعت تلك الصفحات الخالدة إعجاب جزاء الفن الغربيين وصاغ هذا الفن أسماء تشكيلية جزائرية لامعة منها الفنان "مصطفى بن دباغ"، "محمد راسم"، "محمد خده"، "محمد تمام" وفناني عصرنا الحديث:"زهرة سلال"، "رشيد علاق"، "لزهر عكار"، "موسى نور الدين"،"رشيد جمعي"، "نور الدين شقران"، "صفية زوليد" ..... وغيرهم من الفنانين حيث تحولت أيديهم إلى عدسات كاميرا وأصبحت تسجل كل ما تراه العين من الحياة اليومية، واهتموا أيضا بإبراز قيمة الخط العربي والزخارف الإسلامية المتشابكة.

1 وزارة الثقافة، الفن التشكيلي الجزائري عشرية (70-80) ص 12

1)نشأة وتطور الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية قبل 1830:

عرفت الجزائر مجموعة كبيرة من الحضارات لاعتبارها امتداد لمنطقة المغرب الكبير وأثرت هذه الأخيرة تأثيرا كبيرا في مختلف الفنون والصناعات التقليدية التي توارثتها الأجيال عبر العصور.

وجدت أثار بعض الحضارات منقوشا في صخور الهضاب العليا وأيضا في صخور جبال الصحراء في الأهقار والطاسيلي وهذا يعتبر أصليا نابعا من تربة هذا الوطن، وهنالك ما يعتبر مستورد من خلال ما جلبته الشعوب القادمة من البحر الأبيض المتوسط والمناطق العربية منها وخاصة أثناء المد المتوسطي للرومان والبيزنطيين وأثناء الفتح الإسلامي وأيضا خلال التواجد التركي بالجزائر.

وإن هذا الإرث الحضاري للجزائر هو عبارة عن انصهار لمختلف الحضارات التي شهدتها الجزائر مثلا انصهار مختلف الفنون كالفن البدائي والفن البربري والفن الإسلامي وفنون شعوب البحر المتوسط مثل الإغريق والرومان والبيزنطيين.

مايزال قائما البعض من حضاراتنا الوطنية في مختلف ربوع الجزائر العميقة الشاسعة والواسعة حتى يتسنى للأجيال التعرف على ما وصل إليه الأجداد من رقي ومجد في نواحي مختلفة من الحياة ومن مظاهر هذه الحضارات ماهو موجود إلى يومنا هذا يحكي للأجيال على ماتعاقب على هذه الأرض من مختلف ألوان الحضارات وأيضا من أجل تسجيل تاريخ الدول المتعاقبة على هذه المنطقة مثل أثار والطاسيلي التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ والآثار المعمارية لتمقاد وشرشال وتيبازة و قبر الرومية – مدغاسن – جميلة ..... وغيرها والتي ترجع غلى عصور

الرومان والنوميديين والبيزنطيين وكذلك آثار بني حماد وسدراته ومختلف الآثار والمساجد المنتشرة في الشرق والغرب والتي ترجع إلى فترات الدول الإسلامية المتعاقبة.[1]

1)مرحلة العصور الحجرية:

أ- العصر الحجري القديم من 600000 إلى 12000 سنة قبل الميلاد(الباليوليتيك):

العصر الحجري القديم هو عبارة عن أقصى مرحلة عرفها الإنسان حيث كان يجب عليه من أجل مقاومة الحيوانات الشرسة التي كانت تشاركه نفس البيئة و تنافسه على الصيد أن يستخدم عقله، وبذلك قام بصناعة أسلحة بدائية ليدافع عن نفسه، كانت أول حرفة له هي الصيد ومن خلال الصيد فكر أن يستغل جلود الحيوانات وفرائها كلباس له يقيه من قسوة الطبيعة ، وصنع أيضا الفؤوس اليدوية من خلال الشظايا الحجرية، وكذلك قام ببناء أكواخ بدائية من فروع الأشجار وجمع الأغذية النباتية كما استخدم أيضا النار.

ب- العصر الحجري الحديث من 12000 إلى 8000 سنة ق.م:

لقد استمر في صناعة الأسلحة الحجرية مع الميل إلى صناعة أشكال هندسية ثابتة وفن الرسم في هذه المرحلة كان هاما حيث مارس فن الحفر بواسطة يده وأصابعه أو بواسطة أداة حجرية، ووجدت هذه الرسوم في جنوب فرنسا أو شمال إسبانيا وفي الصحراء الجزائرية ..... وغيرها.

استمر بمرحلة جمع الطعام بواسطة الصيد خلال العصرين الحجري القديم والمتوسط وبعدها عرف مرحلة إنتاج الطعام[2] عندما اكتشف الزراعة عن طريق الصدفة .

1إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر الطبعة الأولى 2005 ص 07

2عبد اللطيف سلمان، تاريخ الفن والتصميم، الجامعة الدولية للعلوم والتكنولوجيا ص 1-8-9

ت- العصر الحجري الحديث (النيوليتيك) من 8000 إلى 3100 سنة ق.م:

عرفت حياة إنسان العصر الحجري الحديث استقرارا بعد اكتشافه للزراعة وحدث انقلاب كبير في حياته حيث تحول من مساكن الكهوف الصخرية إلى مساكن السهول، ومن جامع للغذاء أصبح متاح له وحلت الزراعة محل الصيد، وفي هذه الفترة اخترع الإنسان ستة مظاهر جديدة استخدمها في المجتمعات وهي: الزراعة، استئناس الحيوان، صناعة الفخار، صقل الأحجار،الحياكة، وبناء المساكن.

ث- فن الطاسيلي:

يرقى تراث جبال الطاسيلي والأثريات الموجودة بهذه المنطقة إلى أكثر من ثمانية آلاف سنة ق.م وبالرغم من كل النهب الذي تعرضت له عبر عشرات السينين من قبل الأوروبيين عامة والفرنسيين خاصة إلا أنها مازالت تحاكي الزمن بمنحوتات وتؤصل تاريخيا مغربيا مشرقيا متداخلا و متكاملا حيث توجد بها رسومات متناسقة شكلا ومادة وقيمة.[1]

ويحق للجزائر أن تفتخر بفن الطاسيلي لأنه أعظم متحف مفتوح على الطبيعة في العالم وغني بالرسومات البدائية وهناك أيضا رموز تحيط بهذه الرسومات تشبه إلى حد كبير كتابة التيفيناغ ومن خلال هذا كله يتبين لنا أن الفن البربري ماهو إلى امتداد لفن الطاسيلي ناجير، حيث تم اكتشاف بمنطقة طاسيلي ناجير والقهار عدة رسوم جداريه تضاهي جمالا الرسوم الموجودة بكل من كهف التاميرا باسبانيا وكهوف جنوب فرنسا وتاريخ رسوم الطاسيلي الجدارية ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ

1الصادق بخوش التدليس على الجمال المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار الروبية 1988 ص 08

ومن هنا يتبين لنا أن الإنسان البدائي في الجزائر عرف الرسم واهتم به منذ القدم، كما استعمله في فترات مختلفة من حياته لأغراض سحرية: كتعاويذ لطرد العين الشريرة كرسم الأقنعة والمقنعين.[1]

1) 2- مراحل الفن التشكيلي الجزائري بعد عصور ماقبل التاريخ إلى بداية الاستعمار الفرنسي:

بعد عصور ماقبل التاريخ:

شهدت الجزائر على العديد من الحضارات المختلفة في عاداتها وتقاليدها وحتى طريقة عيشها وكذلك طبيعة ونوعية الفنون الممارسة من قبل كل حضارة ولها الفضل في تكوين موروث ثقافي لا بأس به، حيث تعاقبت عليها خمس حضارات وهي كالآتي:

1. المرحلة الفينيقية:

حوالي القرن الحادي عشر عمر الفينيقيون المعروفين باسم الساميون والقادمون من الشواطئ السورية الضفة الشمالية الساحلية من الجزائر ومن خلال ممارستهم للتجارة أصبح دفعهم للسيطرة والتحكم في الحركة البحرية، أنشئوا الموانئ وبرعوا في صناعة الخزف والطين والزجاج وطغت على صناعتهم صناعة المنسوجات التجارية.

2. المرحلة اليونانية:

1إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 1988 ص 08

لقد سيروا الاقتصاد بشمال إفريقيا ومن خلاله استوطنوها لأرضها الخصبة التي وجدوا فيها مالهم وخلفوا الكثير من الآثار وخاصة النقود اليونانية الفضية، وعرفوا أيضا بالفن المعماري واشتهرت لديهم خاصة الأعمدة المعمارية.[1]

3. المرحلة الرومانية:

نشأة بإيطاليا وقام الرومان بالاستيلاء على الجزائر وتتميز بصناعة الأقمشة الغليظة والمصابيح بشرشال وخلال هذه المرحلة عرفت الفنون الجميلة ازدهار الفسيفساء ونقوش المرمر وحفر الآبار والسدود لجلب المياه مثل سد الحضنة أعظم قناة أثرية مائية في الجزائر بمدينة شرشال وصنعوا التماثيل وزخرفوا الهياكل.

4. المرحلة البيزنطية:

لا يزال أثر الفن البيزنطي ظاهرا والذي يتجلى في تأثر الغرب المسلمون بالفن حيث قاموا باستخدامه في نقش وزخرفة مساجدهم أو عرفوا أيضا بتشييد الكنائس والأسوار حول المدن(شرشال، قالمة، تيمقاد، تبسة)[2]

5. الفن الإسلامي:

لم يقتصر الفن الإسلامي على بلاد واحدة أو شعب واحد فهو من أوسع الفنون وأبرزها وهو فن مشعب منتشر في العديد من البلدان والحضارات. ويعود الدور الأكبر في تطويره إلى الفتوحات

1طاهر نور الدين زخرفة الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري أعمال الفنان حسين زياني نموذجا، تحت إشراف الدكتورة قليل سارة مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان 2018-2019 ص 19.

2شكايم أحمد مقاومة الأمير عبد القادر في الفن التشكيلي الجزائر بإشراف بالبشير أمين، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2016/2015 ص 9/8 .

الإسلامية. إن عدنا إلى التاريخ أصوله الأولى فإننا نجد أنه وليد الأمويين حيث يظهر لنا أنه لم يأخذ من أصوله الأولى وهي الفنون الشعبية في بلاد الشام والعراق وبالنظر إلى انتشار البيزنطي و والساساني فهو تكون منفصلا عن هذين الفنين، والأهم في الأمر هو سرعته المدهشة.

حيث عرفوا فنون مختلفة ككتابة القرآن الكريم بالخط العربي في أطر خارق الهندسية التشكيلية وعرف أيضا تطوير وزخرفة الجوامع ببراعة وثراء.[1]

وكان لتحريم التصوير والنحت أثره على الفنانين الجزائريين الذين استعاضوا عن الصورة بغيض من الأشكال الغير بشرية أو الحيوانية، حيث بحث الفنان المسلم في بداية الأمر عن منفذ لمواهبه الفنية في الأشكال الهندسية الخط الزاوية المربع والمكعب ، المضلع متعدد الأضلاع وقام بتكرار كل هذه الأشكال ومزجها وأخرج منها مئات التراكيب وبهذا تكون الفن العربي الإسلامي مستقلا عن باقي الفنون القديمة وحمل المسلمون معهم إلى أرض الجزائر خلال أربعة عشر قرنا الرسالة السماوية وحضارتهم المستوحاة من الحضارات المتعاقبة على أرض الجزيرة العربية ومصر والشام والعراق، ومن مختلف الحضارات العالمية السابقة، فقد قاموا بتشييد المدن والقصور المساجد متأثرين بالعصور الإسلامية الأولى، ويعود الفضل هنا لأجدادنا في تقبل الحضارة الإسلامية إلى أرض الأندلس عند إقامة العرب بإسبانيا استخدموا مهندسين من الروم ولكنهم تفوقوا عليهم بعبقريتهم الفنية، وبلغ إيحاؤهم في أمور الزينة مبلغا يتعذر معه على أقل الناس دقة أن يخلط مبانيهم بالمباني

1سماح أسامة عرفات، الفن الإسلامي، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ط1 عمان الأردن، 2011 ص 9.

البيزنطية[1]، تأثرت الدول الإسلامية المغاربية في بدايتها الأولى الطرز المعمارية والفنية السائدة بالمشرق العربي والإسلامي، لكن أصبحت لها خصوصياتها على مر العصور.[2]

ترك الأتراك حين مجيئهم إلى الجزائر آثار معتبرة بها، حيث حملوا معهم عناصر جديدة من الفنون طعموا بها الفنون الإسلامية المعروفة في بلادنا ومن بين الآثار الإسلامية التي ترجع إلى العهد التركي والتي لا يزال البعض منها شامخ إلى يومنا هذا بالجزائر العاصمة نذكر: جامع سفير ، جامع كتشاوة والعديد من القصور المنتشرة بالقصبة نذكر منها قصر عزيزة، قصر خداوج العمياء، قلعة القصبة، وقصر الداي وغيرها.[3]

2) الحركة التشكيلية بالجزائر يل الاستقلال من 1830 إلى 1962:

وتعد الفترة الممتدة مابين 1830 إلى 1962 م هي مرحلة الاحتلال الفرنسي الذي شهدته الجزائر وعاشته قرابة قرن وثلاثون سنة محاولا طمس الحضارة الجزائرية وإبراز الحضارة والفن الفرنسي.[4]

لقد عرف الفن التشكيلي في الجزائر تيارين رئيسيين: تيار ذو تأثير شرقي وتيار ذو تأثير عربي والذي جاء نتيجة تهافت الفنانين على البلاد العربية منذ بداية القرن التاسع عشر متجهين نحو موضوعهم سحر الشرق المتمثل في المرأة شهرزاد وتطلعا منهم لمحاكاة ألف ليلة وليلة المناغم المقدم بالحكايات الرائعة والأساطير العربية والغموض المثير يقبح جذور الفضول ويرسله إلى مداره

1 عزالدين فراح، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، دار الفكر الكويت ص 226.

2إبراهيم مردوخ مسيرة النص التشكيلي بالجزائر ص 18

3 إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر مرجع سابق ص 59

4إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 1988 ص 08

الروحي والإنساني وهذا ما افتقده الفنان الأوروبي في بيئته المفعمة بالتحولات الجديدة والتطور المادي المتسارع الوتيرة في خصم من ذراعيات الثورة الصناعية.[1]

بهذا كانت الوجهة تتحول إلى الشرق وأرض الأحلام والإلهام حيث تناولوا في أعمالهم مظاهر حياة الشرق من مشاهد القوم واستعراضات الفروسية ومناظر الطبيعة والصحراء والإنسان العربي بتقاليده الاجتماعية ولباسه الشعبي الأصيل.

حاول الاحتلال الأجنبي نشر حضارته وفنونه وذلك بطرق كثيرة ومتنوعة منها: تأسيس مراسم ومدارس للفنون الجميلة تعمل على تعليم أصول التصوير على أسلوب المدارس الغربية وتخرج من هذه المدارس الكثير من الفنانين الفرنسيين من أبناء المعمرين وبعض الرسامين الجزائريين القلائل، وانتشرت على أيديهم الفنية الغربية وعملت إدارة المستعمر على بناء متاحف خاصة بالفنون الجميلة في المدن الكبرى كالجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران وبجاية وتركت هذه المتاحف أثرا بالغا في الحياة الفنية لما تحتويه من فنيات ذات أسلوب الفني الغربي ويلاحظ أن أساليب الفنانين الجزائريين الأوائل في الفترة الممتدة من نهاية القرن التاسع عشر إلى الخمسينات من القرن العشرين تسود بينهم أساليب المدارس التشخيصية وخاصة أسلوب المدارس الواقعية.[2]

وفي هذه المرحلة لم تعرف الجزائر الكثير من الفنانين بسبب الظروف السائدة آنذاك والتي كانت صعبة ولم يتمكن الشعب الجزائري من العيش في ظل هذه الفترة ولهذا لم تعرف الجزائر في هذه

1 بوزار حبيبة مكانة الفن التشكيلي في الجزائر – شهادة دكتورة في الفنون: مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري دراسة ثقافية، فنية.

2إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ص 08

الحقبة إلا القليل من أسماء الفنانين الجزائريين لأن الساحة الفنية كانت حكرا على أبناء المعمرين في ذلك الوقت فقد كانت الفنون الفرنسية الأوروبية عي البارزة.

وهكذا ظهر في الفترة التي تتراوح مابين 1914 وسنة 1920 أول مجموعة من الفنانين الأوائل ويمكن أن نطلق عليهم اسم "الرواد الأوائل".

أهم رواد هذه الفترة:

- **الفنان إزواو معمر:** ظهر هذا الفنان في الساحة الفنية سنة 1916 وعاش فترة الاستعمار وتتلمذ على يد الفنان الفرنسي إدوارد هرزيق الذي تعلم منه الكثير في ميدان الرسم وتعرف على الفنان ليون كاري الذي شجعه على المضي في الرسم، عاش فترة في المغرب حيث كان يعمل أخوه ببلاط السلطان وعمل هو هناك أستاذا ثم عاد إلى الجزائر واستقر بمسقط رأسه القبائل الكبرى وتخصص في رسم مناظر من منطقة القبائل الرائعة بأسلوب واقعي.
- **عبد الرحمان ساحولي:** ابتداء من سنة 1920 قان الرسام عبد الرحمان ساحولي في المشاركة في المعارض الفنية، ويعمل كرسام مزخرف، تخرج من عدة مراسم فرنسية منتشرة بالجزائر في ذلك الوقت من بينها مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ويعد من أعظم الرسامين الواقعيين بالجزائر حيث قام برسم عدة لوحات فنية بأسلوب واقعي لساحل الجزائر بكفاءة عالية ولا يزال وفيا للأسلوب الواقعي حتى اليوم.
- **عبد الحليم همش:** في سنة 1928 ظهر في الساحة الفنية، درس بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، وقد كان يميل إلى رسم مناظر من الحياة الجزائرية بأسلوب دقيق وبألوان بعض

الفنانين الفرنسيين مثل: راوول دوني وألبيرماركي الذين إلتقاهم آنذاك وتأثر بأسلوبهم في الرسم.[1]

ظهر إلى الوجود مجموعة من الرسامين الجزائريين في الفترة الممتدة ما بين الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين نذكر منهم كل من: عبد القادر قراح، محمد زميرلي، ميلود بن كرش، أحمد بن سليمان وباية محي الدين.

ظهر بتلك الفترة في الساحة الفنية سنة 1940 الفنان عبد القادر فراج الذي يعتبر من أكبر المصممين العالميين للملابس وديكورات المسرح حيث قام بعمل الكثير من الديكورات للمسرحيات العالمية لشكسبير في أرقى مسارح العالم وكانت حياته مليئة بالهجرة بين دولتي فرنسا وانجلترا.

في سنة 1935 ظهر الفنان محمد زميرلي في الساحة الفنية درس بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة وتخرج منها كان هم الفنان زميرلي الوحيد رسم المناظر الطبيعية الجزائرية الخلابة التي تزخر بها بلادنا.

الفنانة باية محي الدين ولدت ببرج الكيفان بالجزائر العاصمة في 12 ديسمبر 1931، اسمها الأصلي و الحقيقي حداد فاطمة سميت باسم باية محي الدين نسبة إلى زوجها الفنان الشعبي المعروف الحاج محفوظ محي الدين، توفي والدها وسنها لم يتجاوز الخمس سنوات فكفلتها جدتها التي تسكن بالجزائر العاصمة ، عاشت حياة مليئة بالفقر والحرمان، حين بلغت 12 سنة كانت ترافق جدتها للعمل في حقول الحمضيات لاحظت أخت صاحب المزرعة مارغريت كامنيا وهي تلهو بالطين وتشكل تحفا جميلة، أعجبت بها فأخذتها معها إلى بيتها من أجل مساعدتها في أعمال البيت

1إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ص 82.

وكذلك لتعتني بموهبتها وفيما بعد قامت بتبنيها، كانت ترسم كل ما يخطر في بالها بحيث تعتمد على الصور الطفولية البريئة والألوان الزاهية، سطع نجم هذه الفنانة ابتداء من سنة 1947 عندما زار ايمي ماغ الجزائر وقدم له الرسام جون بايريسياك أعمال باية حيث انبهر بلوحاتها وتحفها وجدها بدائية وعفوية تتميز عن غيرها، وفي عام 1947 قام الفنان بتنظيم أول معرض للفنانة في باريس وكان ذلك بمؤسسته الفنية وفي سنة 1948 اشتغلت بمصنع الخزف بيفالوريس بفرنسا حيث التقت الفنان العالمي بيكاسو، نظم لها المتحف الوطني للفنون الجميلة سنة 1963 معرضا لأعمالها تشجيعا لها للعودة إلى العمل الفني بعد سنوات من الانقطاع، انفتحت أمامها آفاق النجاح الكبير كما أصبحت الفنانة باية محي الدين وجها بارزا للفن المعاصر الجزائري العالمي[1].

أما فيما يخص الأسلوب فإن أسلوبها خصامي فطري فتجدها هي والفنان حسن بن عبودة الذين يستعملون هذا الأسلوب كان اهتمام الفنان حسن هو رسم مختلف المناظر والأحياء الشعبية بالعاصمة الجزائرية.

خلال فترة الثورة الجزائرية أي من سنة 1954 إلى غاية 1962 السنة التي حصلت فيها الجزائر على الاستقلال ظهر مجموعة من الرسامين الجزائريين الذين عززوا الثورة الجزائرية بأعمالهم الفنية وهو ما يعرف بالكفاح الغير مباشر ومن بين هؤلاء الفنانين نذكر: محمد إسياخم، أحمد قارة، محمد تمام، عبد الله بن عنتر، علي خوجة، بشير يلس، مصلي شكري، محمد الواعيل ، محمد غدة.....الخ.

1إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ص 150.

الفنان محمد إسياخم: هو من بين خريجي مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر تعلم على يد الفنان عمر راسم فن المنمنمات، قام بالعديد من الأعمال الفنية إبان الثورة مثل القيام بتصميم الطوابع البريدية ورسم رموز السيادة الوطنية ورموز الثورة الوطنية عليها وهو رسام تجريدي جزائري.

الفنان عبد الله بن عنتر: هو فنان عصامي كون نفسه بنفسه، يميل أسلوبه إلى التجريد أي أسلوب تجريدي نسبيا وحاله حال الفنان عبد القادر قرمان اللذان ينتميان إلى نفس الأسلوب ونفس لفترة الزمنية.

الفنان الواعيل محمد: من مواليد 23 أفريل 1930 بالجزائر العاصمة درس بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر وعمل أيضا مديرا لمتحف الطفولة بالجزائر، قام بتنفيذ العديد من الشعارات لشركات الوطنية وبالعديد من اللوحات الإشهارية في عدة مناسبات كما رسم الطوابع البريدية [1].

البشير يلس: فنان جزائري درس بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر على يد الإخوة راسم بدأ مشواره الفني كرسام يستعمل المنمنمات ومن ثم أخذ باستعمال الأساليب الفنية التي ظهرت في تلك الفترة وقد ظهر في بعض أعماله متأثرا بالأسلوب الانطباعي، بعد تأثره بالفنان الانطباعي فان جوخ في إحدى لوحاته المعروفة بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، وفي أغلب أعماله أسلوبه قريب من التكعيبية.

يقدم الفنان **علي خوجة** تنفس ظروف يلس. حيث تتلمذ على يد خاله عمر راسم في الزخرفة والخط بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ثم واصل دراسته على يد خاله محمد راسم والفنان أندري روباك، وقد

1إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ص 83.

بدأ إنتاجه الفني في رسم المنمنمات ثم اتجه نحو الفن الحديث على الطريقة الغربية واتجه نحو التجريد بالخصوص.

الفنان محمد بوزيد ينتمي إلى نفس فترة الخمسينات، حيث أهم أعماله بإظهار الحياة اليومية بالريف الجزائري وخاصة منطقة القبائل بأسلوب شبه تجريدي جميل.

أما **شكري مصلي** فقد درس الفن بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر كما يعتبر من مؤسسي حركة الأوشام، ويعتبر أيضا كل من: أحمد قارة، محمد الواعيل من الفنانين المحسوبين على الأسلوب التجريدي في فترة الخمسينات من القرن العشرين

ومن الفنانين الذين ضاع صيتهم في تلك الفترة الفنان **محمد الصغير** من مواليد 15 نوفمبر 1927 في مدينة مراكش بالمغرب وهو فنان عصامي التكوين أي أنه لم يتعلم فن الرسم في مدرسة الفنون الجميلة أو ماشابه. تعرف خلال مسيرته الفنية على كل من الفنان محمد إسياخم والفنان محمد راسم اللذان كان لهما فضل كبير في تألقه في الساحة الفنية آنذاك تحصل على الجائزة الكبرى بمدينة الجزائر سنة 1971، شارك في عدة معارض بمدينة مراكش بالمغرب وكان ذلك سنة 1967 كما قام بإقامة معرض شخصي في بدايته الفنية وذلك سنة 1964 ومن أبرز أعماله الفنية لوحة الصحاري ونجد في هذه اللوحة خمسة من الفرسان فوق الخيول ويرتادون الملابس التي يتميز بها أبناء الصحراء حاملين بنادق ومستعدين كل الاستعداد للحرب وهذا كناية عن شجاعة أبناء الصحراء وإقدامهم واستعدادهم كل الاستعداد لخوض الحروب.[1]

1العربي نجاة، صورة الثورة الجزائرية في أعمال الفنان محمد إسياخم، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

الفنان محمد تمام فقد كان متأثرا إلى حد كبير بالأسلوب ألبير ماركي، ونجد هذا في بعض أعماله الفنية إلا أنه ضمن قائمة الفنانين الذين ينتمون إلى تيار الفنون التطبيقية الإسلامية.[1]

ظهرت الحركة الاستشراقية منذ دخول الجيش الفرنسي إلى الجزائر في جميع المجالات وسارعت السلطات الاستعمارية إلى وضع يدها على كل المخطوطات والوثائق وكل ما يخص الثقافة الجزائرية ووضعها تخت تصرف المستشرقين، حيث قاموا بدراسة وترجمة هذا الإرث والرصيد الثقافي وطبيعة المجتمع لإدخاله وإدماجه تحت راية الدولة الفرنسية ثقافيا واجتماعيا أصبحوا مهندسين مختصين في جميع العلوم ونجحت السلطات في توظيف الفنانين المستشرقين وهناك عدة فنانين مستشرقين تأثروا بالبيئة الجزائرية نذكر منهم:[2]

- **ألفونس إتيان دينيه:** حل بالجزائر سنة 1884 حيث تأثر بالحياة الجزائرية واندمج فيها فاعتنق الإسلام رغم أعماله الاستشراقية وقد توجهت أعماله بالتقييم من طرف الإدارة الفرنسية لا لشيء سوى أنه اختار منهج الفضيلة ولم يعتنق منهج الزور والزيف.[3]
- **أوجين دولا كروا:** رسام فرنسي الأصل ولد في 1798/04/26 رائد من رواد المدرسة الرومانسية كان ضمن الوفد الذي بعثه ملك فرنسا إلى ملك المغرب لإمضاء وثيقة حسن الجوار له العديد من اللوحات الفنية المحفوظة في متحف اللوفر ومن أشهر لوحاته: الحرية تقود الشعب والتي رسمها سنة 1830 ولوحة سلطان المغرب التي رسمها سنة 1845، نظم له معرض للوحاته بمتحف الفنون الجميلة بالجزائر.

1إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ص 84.

2عفيف بهنسي الفن الحديث في البلاد العربية، دار الجنوب للنشر اليونسكو ص 06

3الصادق بخوش المرجع السابق ص 28

- **هنري ماتيس (1869-1954):** هو رسام فرنسي من رواد المدرسة الوحشية تأثر بالبيئة الجزائرية من اختزالها في أعماله الشبه تجريدية وقد كتب لصديقه عن رحلته إلى الجزائر في بداية 1906 لقد كانت رحلتي إلى الجزائر التي دامت خمسة عشر يوما من الجزائر إلى بسكرة مرورا بقسنطينة عظيمة جدا لقد كنت مندهشا بما شهدته حتى أنني لم أستطع أن أميز مصدر هذا الاندهاش هل هو من العادات والتقاليد التي شاهدتها عند الأهالي أم هو الإحساس الفياض إزاء فخامة هذه المناظر الطبيعية العظيمة.[1]

- **بيير أوجنيست رونوار**:ولد في 25 فبراير 1841 وهو فنان فرنسي من رواد المدرسة الانطباعية ظهر معه تباين آخر داخل المدرسة الانطباعية استوحى مواضيعه من البيئة الجزائرية حيث زار الجزائر عام 1881 وعبر عن انبهاره أمام الأضواء القوية[2] وغناء الطبيعة الخلابة ومن أشهر لوحاته ميناء الجزائر، أخدود وادي المرأة المتوحشة، نقل الموز، وقام برسم لوحات لأشخاص مختلفين في الشارع لنساء وغيرهم مثل لوحة ولد الجزائر[3]

3) الفن التشكيلي الجزائري بعد الاستقلال:

يعود ظهور الفن التشكيلي بمفهومه المعاصر إلى العشرينيات القرن الماضي، و للحديث بشيء من التسلسل الزمني عن الحركة التشكيلية الجزائرية بعد الاستقلال إلى ثلاثة متغيرات: الفترة الأولى:

1إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ص 83.

2 محمود أمهز الفني التشكيلي المعاصر التصوير 1870 1970 ص 44.

3إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ص 63.

فترة فجر الاستقلال ودخول في تحديات بناء دولة جزائرية مستقلة بعد قرن من الاحتلال، و هي تشمل فترة الثمانينيات، و الفترة الثالثة و هي فترة التسعينات وبداية القرن الواحد والعشرين.

*** المرحلة الأولى (فجر الاستقلال وبناء الدولة الجزائرية):**

بزغت شمس الحرية على الجزائريين ولم تعرف البلاد وقتها مدرسة فنية بالمعنى المعروف فقد كان الفنانون الجزائريون قليلون يعدون على الأصابع متفرقين هنا وهناك ويوجد أغلبهم بفرنسا.[1]

بدؤوا يأخذون طريق العودة إلى الوطن ويدخلون في الممارسة التشكيلية في صلب الثقافة الجزائرية، وأعطت بصمتها عن طريق المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر والمدارس الجهوية التي ساهمت بشدة في تخرج دفعات واكتشاف عديد المواهب من الفنانين التشكيليين، وهذا بغض النظر عن الجماعات العصامية التي كونت نفسها بنفسها وتطورت عن طريق الاحتكاك بالفنانين الكبار وأقامت الصالونات والمعارض وتبادل الخبرات فيما بينهم وغيرهم ممن تأثروا بالفن الخمسينات الذي بدأ يسمى استعادة الموروث الفني الذي تدفعه وطنيتهم وتعبيرهم عن انتمائهم وهويتهم.[2]

ومن بين هؤلاء الرواد المنصرمين نذكر: محمد تمام، محمد خده، محمد إسياخم بشير يلس وغيرهم والملاحظ أن أغلب هؤلاء الفنانين الذين عايشوا الحقبة الاستعمارية كانوا متأثرين بالأساليب السائدة في نهاية تلك الحقبة أي نهاية الخمسينات، فقد شرعت الحكومة الجزائرية منذ أيام الكفاح المسلح

[1] إبراهيم مردوخ –المرجع نفسه ص 86.

[2] مقاسات النور محمد عبد الكريم أوزغلة ص 109.

وكذلك منذ فجر اللإستقلال في إرسال البعثات إلى الخارج لتكوين أبناءها في شتى المجالات ومن ضمنها المجالات الفنية كالفن التشكيلي.[1]

اعتنت الثورة بالفنانين وقامت بصقل مواهبهم ومن بينهم الفنان فارس بوخاتم الذي كان ضمن جيش التحرير حيث ارتبط ميله بالرسم وتمارينه الشكلية الأولى بظروف وأحداث متميزة، قام برسم المطبوعات والمناشير الخاصة بالثورة، قام بالتعرف والاحتكاك بكبار الفنانين التونسيين والأجانب حين تواجده بها كرسم فنهم من أجل الثورة ما ألهمه إلى تخصيص إنتاجه الفني التصويري مشاهد من حياة جندي جيش التحرير حيث قرر مصيره بالتشجيع والقيادة مما أتاحت له فرصة استمرار الدراسة ببكين وبراغ، ومن الفنانين اللذين عاصروا ثورة التحرير عبد القادر هوامل قامت بإرساله الدولة إلى ايطاليا لصقل موهبته حيث دخل إلى أكاديمية الفنون الجميلة بروما بعد تخرجه ذاع صيته وأصبح من الرسامين المعروفين، ولا ننسى أيضا عابد مصباحي فنان الثورة الذي شارك في المعارض في فترة الستينات والسبعينات.

عاد أيضا إلى أرض الوطن الفنان إسماعيل صمصوم معطوب الحرب الذي سجنته إصابة الكرسي المتحرك، ومن خلال انصهار كليا في الفن والألم عرف كيف يحول الجسد السجين إلى روح متمردة.

وبعد سنة 1962 ورد إلى الجزائر فنان كان يعيش في المغرب الشقيق حيث طور فنه وسفره للجزائر وهو الرسام محمد الصغير ذو الأسلوب الممزوج بين التأثيرية والفطرية.[2]

1 وزارة الثقافة، الفن التشكيلي الجزائري عشرية (70-80) ص 13-14

2إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ص 87

فقد تخرجت مجموعة من الفنانين من جمعية الفنون الجميلة والمدرسة الوطنية وانضم إلى الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية ابتداءا من 1969 وكان منهم الفنان محمد نجار، موسى بوردين، عيسى حمشاوي ..... وغيرهم من المتتبعين للأسلوب الواقعي في أعمالهم.

أما مجموعة الفنانين من خريجي مدرسة الفنون الجميلة فنذكر كل من سعيد سعيداني، محمد بن بغداد، لزهر حكار ..... وغيرهم.وكذلك خريجو قسم الفنون الإسلامية بهذه المدرسة.[1]

أما في مجال النحت فإن أقل القليل من الفنانين الجزائريين تخصصوا في هذا الفن ورغم ما قيل في تعاليم الإسلام من تحريم، وكان أغلبهم من اللذين كونوا بمجهوداتهم الخاصة نذكر منهم: عبدان نواره الطيب صوفاني، محمد دباغ ومصطفى عدان حملوا على عاتقهم المجال الخزفي والفخاري فهو يعتبر من المحترفين حيث قام بتنفيذ جداريات كبيرة ومتنوعة في بيان حكومية في الجزائر العاصمة.[2]

- **المرحلة الثانية:(فترة الثمانينات):**

لقد عرفت هذه الفترة أحداثا كان لها أثر إيجابي على الحركة الثقافية والفنية التشكيلية منها إنشاء المدرسة العليا للفنون الجميلة في نفس مقر المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة مما سمح برفع مستوى الفنانين فنيا وثقافيا كما عرفت هذه الفترة توسعا في التكوين الفني فقد أنشأت وزارة التربية أقساما خاصة بالمعاهد التكنولوجية لتخريج أساتذة التربية الفنية مما سمح بتخريج مجموعة كبيرة من الأساتذة المختصين في تدريس الفنون التشكيلية وفي نفس الوقت تكوين مجموعة

1وزارة الثقافة، الفن التشكيلي الجزائري عشرية (70-80) ص 14-15

2محمد حسين الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي1997.ص78-79

من الفنانين التشكيليين ودفعها إلى الساحة الفنية التشكيلية، كما عرفت هذه الفترة ظهور الإتحاد الوطني للفنون الثقافية كما برزت إلى الوجود مجموعة من الفنانين الجيدين من خريجي المدرسة الوطنية والمدرسة العليا للفنون الجميلة وخريجي الأكاديميات الأوروبية ومن الفنانين العصاميين.[1]

- **المرحلة الثالثة:(فترة التسعينات):**

فقد شهدت هذه الفترة وهي فترة التسعينات أحداث مأساوية في البلاد أثر سلبا في التنمية الوطنية وعلى الحياة الوطنية بصفة عامة وتسببت هذه الأحداث إلى هجرة الكثير من الأدمغة الجزائرية إلى خارج الوطن ومن ضمنهم العديد من الفنانين التشكيليين الذين هاجروا من أرض الوطن واستقروا بفرنسا وبعض البلدان الأوروبية والبلدان الشقيقة ومن الأحداث التي ساهمت في هجرة العديد من الفنانين كمقتل السيد أحمد عسله مدير المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر وابنه رابح داخل مقر المدرسة ومع تخرج دفعات جديدة من الفنانين بدأت الحركة التشكيلية في الانتعاش مرة أخرى في نهاية التسعينات ورجوع العديد منهم إلى ارض الوطن وهكذا تضاعفت المعارض الفنية هنا وهناك في العاصمة وفي العديد من مدن الداخل، وكان من انتعاش الحركة التشكيلية إعادة فتح قاعة محمد راسم التابعة للإتحاد الوطني للفنون الثقافية مرة أخرى ولاشك أن الانطلاقة الجيدة وللفن لتشكيلي نهاية التسعينات وبداية القرن 21 قد أثمر ببروز العديد من الفنانين الجزائريين الذين أثبتوا وجودهم في الساحة الوطنية والدولية نتيجة لاحتكاكهم بالفنانين العالميين أيام المهجر[2]

1إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ص89

2إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ص 19

عرفت الساحة الفنية ظهور جماعات فنية تتكتل في إطار زمالة أو تقارب في أسلوب معين ومن أبرزهم نذكر:

- **جماعة الأوشام:**

ظهرت بعد الاستقلال الذي أعطى ديناميكية جيدة وكان في 1717 مارس 1967 يوم عرض أعمال تسعة فنانين من بينهم باية محي الدين، دينيس مارتينيز، دحماني. وكان هدفهم الدخول إلى العالمية عن طريق الرموز التقليدية والعالمية تحت رجوع معظم الفنانين في تاريخ الجزائر وبحثوا عن أصول شعبية وطريقة عيشهم واستخلصوا إلى الرمز الذي منه جاءت تسمية الأوشام والذي يسمى بها الوشم مما يحمله من معاني فنية وتقليدية التي جاءت كرد فعل لبقايا الاستعمار والفن الاستشراقي الذي عم الساحة الفنية ولم يخل المكان لظهور تغييرات وتطلعات فنية أخرى فجاءت مجموعة الأوشام للرد على الموروث الاستعماري بالرفض والسخط منه.

- **جماعة الحضور:**

تشكلت في 10 سبتمبر 1987 ولم تكن هذه الجماعة إلا حركة فنية معينة بل تركت المجال لكل الحركات الأخرى وعملت من أجل الاهتمام الموجه إلى الإبداع وتنوير القدرات الفنية بطريقة عفوية مما جعل أعمالهم متذبذبة وبدون استمرارية في عرض الأعمال التي تلتها.

- **جماعة الصباغين:**

تأسست عام 2001 والاسم يعني كل البعد عن المرجعيات التي تتعلق بالذوق والاستهلاك وتدللت كل هذه الفترات والسنوات أفراد من الفنانين الذين كان لهم الدور في إعطاء استمرارية للفن في

الجزائر وهذا كان في العشرية السوداء أدت على كسر السيرورة الإجتماعية والثقافية وطمست فيها معالم الهوية الجزائرية وابتعدت فئة الشعب عن الهوية الحقيقية للأمة ورغم ذلك بقي العديد من الفنانين ينشطون في الساحة الفنية رغم تلك الظروف الصعبة.[1]

ثم ظهرت فئة من الفنانين الشباب الذين تلقوا إعدادا أكاديميا يؤهلهم للتدريس والممارسة الفنية ومن هؤلاء من سمح لنا بالإطلاع مما هو جديد في الفن التشكيلي المعاصر ومن بينهم :

مسك الغنائم:

بولاية مستغانم وعلى رأسها الهاشمي عامر مدير مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم ومحمد خده تتلمذ على يد مصطفى بن دباغ وغيرهم تحصل على شهادة التعليم العالي بالأكاديمية المركزية للفنون التطبيقية ببكين الصين الشعبية وشارك بعدة معارض فردية وجماعية في الجزائر وخارجها.

والفنان جلول محمد أستاذ مدرسة الفنون الجميلة عضو في اتحاد الفنون الثقافية شارك في عدة معارض جماعية بالجزائر وتحصل على الجائزة لأحسن جدارية بمقر الخدمات الجماعية 1995 بمستغانم [2].

1حبيبة بوزار مكانة الفن التشكيلي في الجزائر مرجع سابق ص 148-149

2مسك الغنائم المدرسة الجهوية للفنون الجميلة مستغانم ص 10

المبحث الثاني: فن المنمنمات الإسلامية:

تمهيد:

وعن أصل هذا الفن فقد اختلفت آراء الباحثين عن مكان نشأته وأهم مراحله فمنهم من يرى بأنه فن صيني انتقل إلى إيران عبر التاريخ ولكن الرأي الأجدر بالذكر والأخذ بعين الاعتبار هو الذي يقول بأن المنمنمات قد شهدت مدا للتطور على غرار كل الفنون خلال العهود العباسية حتى وطأت رسومات الداعية والمنشآت هي لون من ألوان التعبير في الرسم جمعتها علاقة قوية بالفنون التصويرية الأخرى التي كان لها عديد المواضيع ويعود لها الفضل في عكس المجتمعات الإسلامية وصورتها وهذا مايوحي لنا عديد القراءات ومن بينها طراز العمارة التي كانت سائدة آنذاك.[1]

ويبدو جليا أن الفنانين الإيرانيين قد تركوا بصمتهم الخاصة وذوقهم المتميز عن الفن الصيني الذي كان مشتهرا في الشرق الأوسط وقد يكون الأتراك السلاجقة هم الذين رجوا لهذا الفن في إيران ومنه ترك الإيرانيون بصمتهم وطابعهم الخاص الذي يعرف الآن بفن المنمنمات الإيرانية التي لها عديد الجذور في المدارس التي نذكر منها: المدرسة العباسية، المدرسة المغولية، المدرسة الصفوية، المدرسة العربية، .....، وهي التي تنسب إلى هذه الأخيرة التي برعوا فيها الفنانين العرب وأبدعوا التصور والترقين والتزويق وهذا ما يتجلى لنا على زخارف الجدران والخشب والمعدن والخزف والعاج وخاصة المخطوطات التي بلغت حدها من الجمال في بلاد الشام والعراق والتي أبدع في الفنان يحيى محمود الواسطي.

1مدوح مغداد، العالم بن عزوز العايدي(المنمنمات عبر التاريخ والمنمنمات بالجزائر) ص121

1/ تعريف المنمنمات:

لغة: المنمنمات مصدرها نمنم ونمنمه أي زخرفه ونقشه وزينه ونمنمت الريح الرمل أو الماء أي خطته وتركت عليه أثر يشبه الكتابة.

اصطلاحا: المنمنمة هي فن التصوير الدقيق في صفحة أو بضعة صفحات من كتاب (المخطوط) والمنمنمة جمعها المنمنمات معناها التصاوير الدقيقة التي تزين صفحة أو بعض صفحات من كتاب مخطوط.[1]

وفن المنمنمات هو عمل لوحة فنية بالنقش الدقيق في التفاصيل ولكن بشكل مصغر بألوان بديعية وساحرة ممزوجة بلمسة من الجمال فهي تعني الشيء الدقيق المزوق ذو الملامح الصغيرة، وظهر هذا النوع من الفنون الإسلامية في العراق وإيران في القرن 3 هـ وكان ميدانها تزيين المخطوطات، في البداية استخدم المسلمون لتصوير مخطوطاتهم فنانين غير مسلمين وبعد مدة من الدراسة والاقتباس والتقليد استطاعوا ممارسة العمل بأنفسهم.[2]

وكان للون في المنمنمة دور مهم وعذوبة وجمال خاص إذ يظهر ساطعا منيرا مضيئا وجذابا وقد استخدم في ذلك الوقت لأداء وظيفة جمالية فقط.

ونالت المنمنمات الإسلامية قسطها الوافر من التطور والازدهار على مر العصور الإسلامية في مختلف الأقطار التي وصلت إليها فتوحات المسلمين وتوالت عليها الدول الإسلامية المتعاقبة وابتعد

1قاموس المفيد في اللغة دار الشرق بيروت 1986 ص 838

2زكي محمد حسن التصوير في الإسلام عند الفرس دار الرائد العربي بيروت 1981 ص 23

المسلم عن المعايير الفنية الغربية ولجأ إلى التسطيح والألوان الزاهية والساطعة والطابع الزخرفي والبعد عن صدق تمثيل الطبيعة فأنتج صورا رائعة وعلى الرغم من أنها لا تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافا واضحا فإن المختصين في الفنون الإسلامية يستطيعون تمييز بعضها عن بعض ويقسمونها إلى عدة مدارس لكل منها مميزاتها.[1]

2/ سمات التصوير الإسلامي:

ويمكننا عموما أن نجمل سمات التصوير الإسلامي في النقاط التالية:

1- احتواء اللوحة على عدة مفردات أو لقطات، فكثيرا مانلاحظ خاصة إذا تحدثنا عن المنمنمات الإسلامية في عهدها الأول أنها تجمع عدة لقطات أو مفردات أو مشاهد كثيرا ماينقصها الاتساق وعدم الخضوع للمنطق، كما ترتبط الشخوص ببعضها البعض بعلاقات لا يمكن تجسيدها في الواقع مع عدم مراعاة النسب والحرص على عدم ترك موضع فراغ في المنمنمة.

2- انقسام الصورة إلى موضوعات مستقلة يكاد كل منها يغني بذاته عن الآخر رغم أنها تكون في المجموع شكلا متكاملا.

3- عدم احترام قوانين المنظور.

4- الفنان لا يعنى برسم أجزاء الجسم محترما فيه النسب الطبيعية ولا يكترث بتوزيع الضوء والظلال وإنما يفرط في توزيع الألوان التي تكسب الصورة حياة أخرى وبريقا بديعا وألوان سحرية عجيبة.

1 قليل سارة تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد تمام ص64

5- الخلو من الانفعال والإحساس على الوجوه الآدمية وكأن الشخوص لا إحساس لها وقد يرجع هذا لإلى تأثر الفنانين بالتصوير الفارسي الذي غطا جدران القصور الساسانية الملكية في فترة سابقة بالرغم من أن هناك من خرج عن هذه القاعدة.

6- مجانية كل ما قد يوحي بالمجون والإثارة لأن التصوير كان في الأصل فن بلاط وزينة قصور الملوك وطبعا هذه القصور لا تخلوا من زوار وطالبي الحاجة وأي صورة توحي بالمجون قد تحط من شأن الملك وقيمته عند الناس وبالرغم مما ذكرناه فلا يمكن نفي وجود صور مثيرة تجسد مناظر العشق الماجن ومشابهها.[1]

7- الانصراف عن التجسيم والبروز فالملاحظ في التصوير الإسلامي بل في الفنون الزخرفية الإسلامية بصفة عامة الابتعاد عن التجسيم إذ نلاحظ أن الفنان المسلم لا يريد البحث عن البعد الثالث أي العمق كما يسعى إليه الفنان الغربي بل اتجه إلى العكس من ذلك إلى تقنية التسطيح مع ملئ الفراغات[2].

8- مرافقة التصوير بالزخرفة الخطية عادة مالا يكتفي الفنان المسلم بالتصوير فقط بل يرافقه بالزخرفة الخطية ونلاحظ ذلك سواء في المنمنمات الواردة في المخطوطات أو التصاوير التي زينت جدران القصور والحمامات والجدير بالذكر أن هذا المزج استعمل في جميع أنواع الزخرفة وليس فقط في التصوير فالزخرفة الإسلامية استعانت دائما بالخط العربي بأنواعه المختلفة.

1 ثروت عكاشة موسوعة التصوير الإسلامي ص 24-27

2 ثروة عكاشة نفس المرجع ص 24-27

9-اختيار الألوان تميزت الألوان العربية الإسلامية بحس خاص، إذ تجعل أي مشاهد يتعرف على شخصية تلك الزخارف والرسوم وتفردها وتميزها عن أي أسلوب آخر، ولقد استخدمت ألوانها الساخنة والباردة بدرجات مختلفة ولم يستخدم اللون مباشرة بل مزج بألوان أخرى لكي يضيف إلى معطيات اللون غنى وثراء[1].

3/ مدارس فن المنمنمات:

توسعت دائرة تنفيذ المنمنمات وظهرت مدارس فنية مختلفة بحسب الأذواق ومصادر التأثيرات ومن أهم المدارس التي تعاملت بالمنمنمات وهي:

1-مدرسة بغداد:

ظهرت أولى مدارس التصوير الإسلامي في بغداد وكانت المنمنمات هي مجال إبداع فناني العراق الذين تمسوه مراقمهم في المنابع الفارسية وخلصوا بميزاج خاص وقدموا أشكال متكبرة من الصياغة الفنية ومن أهم مميزاتها الفنية هي أن الوجوه تتميز بالملامح السامية والمستديرة والعيون الكبيرة ذات الجفون البارزة والرموش الطويلة والحواجب المتقنة والأنوف الطويلة المعقوفة ويغطون رؤوسهم بالعمائم ويرتدون الملابس الفضفاضة، التي تزينها الزخارف والأشكال بخطوط لينة متحركة وكذلك الألوان تميل إلى البساطة والدقة والبعد عن التكلف والصنعة[2].

وما وصل من منتجات هذه المدرسة بعض المخطوطات من كتب قديمة عربية وفارسية التي ألفت وترجمت في العلوم والطب والحيل الميكانيكية ككتاب الجيل الجامع بين العلوم والعمل للجزر،

1 فوزي سالم عفيفي نشأة الزخرفة وقيمتها ومجالاتها ص 67 – ص 71 .

2علي الثويني المنمنمات (قراءات في الفنون الإسلامية) موقع التشكيل العربي

وكذا كتاب عجائب المخلوقات للقزيوني، وكتاب كليلة ودمنة ومقامات الحريري وكانت هذه الصور أو المنمنمات العراقية في الغالب تأتي شارحة لمتن الكتاب موضحة له ومن أعلام الفنانين الذين قامت على أكتافهم هذه المدرسة هما: عبد الله بن الفضل و يحيى بن الحسن الواسطي.

تتميز مخطوطة الواسطي بأنها تمثل مدرسة التصوير العربية التي ازدهرت في القرن 13 م في بلاد الرافدين والشام وخاصة سوريا وامتدت إلى مصر أيام حكم المماليك ومن المخطوطات المصورة كذلك في القرن 13م كتاب كليلة ودمنة[1].

2-<u>المدرسة الإيرانية:</u>

تميزت إيران خلال عصورها بثلاث مدارس كبرى في مجال التصوير التصغيري وهي:

أ) المدرسة المغولية:

نجد فيها التأثير الصيني واضحا وشديدا خاصة في كتاب منافع الحيوان لابن بختيشوع وقد ظهر في هذه المدرسة أثر الواقعية في المناظر الطبيعية الصينية أما أقدم مخطوطة في هذه الفترة فهي نسخة إيرانية من منافع الحيوان لابن بختيشوع وهي موجودة في مكتبة مورجان بنيويورك وأشهر الرسوم ما وجد في جوامع التاريخ كتاب للوزير المؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمداني[2].

وفي هذه المدرسة نجد أيضا مخطوطا ثانيا وهو نسخة من الآثار الباقية عن القرون الخالية لابن ريحان البيروني محفوظة في مكتبة جامعة أدنبرغ وتحتوي على أربعة وعشرون منمنمة يغلب عليها الطابع العباسي.

1عبد اللطيف سلمان الفن الإسلامي: الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا

2زكي محمد حسن الفنون الإيرانية العصر الإسلامي 1981 ص 84

تمتاز جميع صور هذه المخطوطات باستطالة رسم أجسام الرجال ونلاحظ على صور هذه المدرسة إضافة إلى الأثر السيني في الرسم والتكوين وتضمينها صور الحيوانات الخرافية الصينية، مزيج من غطاء الرأس، فللمحاربين أنواع كثيرة من الخوذات وللنساء قلنسوات مختلفة بعضها مزين بريش طويل وللرجال ضروب شتى من القلنسوات والعمائم وقد ساعدت هذه الرسوم على معرفة أنواع الملابس والموضات في هذا العصر وكما تميزت هذه المدرسة بكتابات فارسية[1].

ب)المدرسة التيمورية:

تأثرت هذه المدرسة بالأساليب الصينية والاهتمام برسوم الحيوانات و الطيور والطبيعة واستخدام الحبر الصيني والتذهيب في الصورة. كما تتميز وجوه شخصيات هذه المدرسة بتراسيم مستديرة والخطوط الدقيقة والعيون الضيقة ذات النظرات الجانبية، ومن مخطوطاتها نسخة من الشاهنامة للفردوسي[2]، ولم يقتصر فن التصوير في تلك الفترة على الأخذ عن الفن المغولي بل ظهرت فيه بعض سمات التجديد ممثلة في الاهتمام مرسوم العمائر وزخرفتها والتي ظهرت بوضوح في مخطوط هماي وهمايون لخواجة كرماني. كما روعيت الدقة بين النسب العمرانية والآدمية كما ينسب إلى تلك الفترة تصاوير بالحبر الصيني والأسلوب الصيني.[3]

ومن مميزات هذه المدرسة الإقبال المتزايد لتطوير مناظر الطرب والتي عكست حياة البلاط، وتعتبر منمنمات هذا العصر ذات أهمية كبرى في التعرف على زخارف السجاد في تلك الفترة والتي استمرت على ماكانت عليه في القرن الرابع عشر المشتمل على زخارف هندسية وحروف كوفية

1 كلود عبيد التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي ص 159-158

2قليل سارة مرجع سابق ص 68

3دافيد تاليوت رايس الفن الإسلام ص 195

ومثال ذلك تصويره من الشاهنامة سنة 1440م محفوظة في متحف جلستان بمدينة طهران وتمثل حقل طرب والتي تعتبر استعادة لشكل السجادة في منمنمة من مخطوط جامع التواريخ لرشيد الدين بداية القرن الرابع عشر محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس.

وترجع أهمية المخطوطات هذا العصر إلى اشتمالها على بعض الخصائص الفنية مثل ألوان الثياب الدافئة المركزة المختلفة الدرجات[1].

ت) المدرسة الصفوية:

هناك بداية ما كان يدعى المدرسة الصفوية الأولى التي قامت على أكتاف بهزاد وتلاميذه الذين هاجروا (هراة) لما استولى عليها الشاه إسماعيل وقد كانوا تحت رعاية الشاه طهماس الذي حكم إيران مابين (1524م-1574م) ومن الملاحظ أن الحياة الفنية في عهد الدولة الصفوية ازدهرت وارتفع فيها شأن الفنانين والمصورين خاصة وأصبحوا جلساء الملوك إذ أنه الشاه طهماس كان رساما وصديقا لبهزاد ومن ثم كان إنتاج المصورين غزيرا فنجد أن مخطوطات العهد الصفوي كلها أو معظمها محلاة بالصور التي تمثل أبهة ذلك العصر وحياة الأمراء، كما تمتاز بلباس الرأس المكون من عمامة ترتفع باستدارة وتبرز من أعلاها عصا صغيرة حمراء وهي شعار الأسرة الصفوية وأتباعها.

ومن أعلام المصورين في هذه المدرسة وأقاميرك الذي كان تلميذا لبهزاد وأكبر المصورين المسلمين في عهده والصور التي بقيت من أثاره تعتبر أمثلة للتصوير في ذلك العصر إذ تتميز بالدقة واحترام

1كلود عبيد المرجع السابق ص159-160

النسب، كما لا ننسى السلطان محمد الذي يلي وأقاميرك مباشرة في المرتبة ومن بين أشهر أثاره الصور التي جاءت في منظومة معراج نامه والتي كانت بديعة الألوان وجذابة.

ثم نأتي إلى ما يسمى بالمدرسة الصفوية الثانية التي كانت مع عصر الشاه عباس الأكبر الذي حكم إيران بين (1587م-1629م) وكان إداريا حازما وحاكما مثقفا، وقد امتازت الآثار الفنية في عصره بتنوعها إذ أن انتقال العاصمة إلى أصفهان الغربية من المحيط عمل على نمو العلاقات مع الهند والدول الغربية وكانت من نتائج هذا الأمر إقبال وفود السفارات والتجار والسائحون، وغنى الفنانون بالنقش على الجدران ورسم الصور المستقلة وانصرفوا عن المخطوطات، فندرت المخطوطات الثمينة في هذه المدرسة.

ومما يميز رسومات المدرسة الصفوية الثانية ذلك التحول الذي طرأ في تصوير الأشخاص في القرن 17م إذ قل عدد الشخوص في الصورة كما اكتسب الطابع الأنثوي، مما جعل من الصعب التفريق بين صورة الفتى والفتاة، وينسب هذا الطراز في التصوير إلى زعيم المصورين آنذاك رضا عباسي إضافة إلى(معين المصور) و (تحيدر نقاش).

لكن ومع ازدياد تأثر المصورين الإيرانيين عامة بأساليب الفنون الغربية عادوا يتخلون عن الكثير من الأساليب الإيرانية في التصوير فكان هذا بمثابة احتلال التصوير الفارسي.

3-<u>المدرسة التركية:</u>

لقد نشأ فن المنمنمات العثماني التركي في فترة الحكم العثماني وتأثر بالفنون الإسلامية والمنمنمات الفارسية سواء من حيث الموضوعات أو أساليب التعبير الفني، ثم أخذت المنمنمات التركية تتجه اتجاه خاصا بها مستقلا عن غيرها فلها صلة بالفن الإسلامي بشكل عام ولها صفات خاصة بها

ومن أهمها رسم لوحات المدن بشكل(طبوغرافيا)، ومن المخطوطات الهامة التي رسمت في السلطان (سليمان القانوني) مخطوطات سليم نامه والتي تمثل حياة السلطان سليم الأول، ومن أهم المخطوطات التي رسمت في اسطنبول (كليلة ودمنة).[1]

4-المدرسة الهندية:

تأثرت هذه المدرسة بالتصوير الإيراني إلى حد بعيد ولم يتطور الفن الهندي كمدرسة لها خصوصياتها إلا في القرن 16م حيث بدأت تكتسب طابعا خاصا وأهم ما تمتاز به هذه المدرسة الدقة في رسم الأشخاص وإتقان رسم المناظر الطبيعية ومراعاة المنظور والتجسيم وهدوءالألوان ومن أشهر المخطوطات في هذه الحقبة مخطوطة أكبر نامه والذي يقدم العمارة الهندية الإسلامية وكذا ملحمة الهند الكبرى في مخطوطته المهابهارته[2].

المبحث الثالث: المنمنمات الجزائرية:

1/ نشأة المنمنمات الجزائرية:

ساعدت البيئة العالمية والوطنية على بروز وتطور فن المنمنمات في الجزائر وأوحت له مواضيع مرتبطة بالاحتياجات الإجتماعية والسياسية وبمطلب حركة المقاومة الشعبية، وربما الحديث عن فن الرسم في الجزائر خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سيكون الحديث عن الأعمال والآثار التي خلفتها أنامل بعض الفنانين الجزائريين القليلين المعروفين الذين وجدت أعمالهم صدا واسعا ليس في الجزائر فقط بل في فرنسا أيضا ومن بين هؤلاء يوسف الحفاف وعمر بن سماية وعلي راسم ووالده عمرو محمد، لكن لم يكن فن المنمنمات في الجزائر فنا شعبيا بأتم معنى الكلمة

1مجلة الحياة التشكيلية مرجع سابق ص 165- 167

2مجلة الحياة التشكيلية مرجع سابق ص 124- 125

لكنه تطور كتعبير صريح عن الانتماء العميق إلى الثقافة الإسلامية وإلى التراث الوطني. لقد بقيت العناصر الفنية للحضارة الإسلامية التي ترعرعت على أرض الوطن والتي تقبلتها الأجيال السابقة وتناقلتها الأجيال اللاحقة على مر السينين محصورة في بعض الصناعات التقليدية كالنحت والتصوير على الخشب والحفر على النحاس والرسوم الصغيرة والخطوط المذهبة على الزجاج وزخرفة الأواني الفخارية يمكن أن نعتبر الفن المجال الوحيد الذي لم تطل إليه يد المحتل المسيطرة، أصبح يمثل لفة رمزية للتعبير عن موقف رافض لسياسة الاندماج والعزلة ورغبة في الحفاظ على صلة وثيقة بالأمة الإسلامية عبر فن راق ومتميز.

2/ تطور المنمنمات بعد استقلال الجزائر(1962):

من المعلوم أن الكولونيالية الفرنسية دمرت في طريقها الذوق الجزائري بهدف الوصول إلى قطيعة بين الشعب الجزائري وهويته العربية الإسلامية وتطمس معالم حضارة متكاملة معرفيا وجماليا.

الأمر الذي عطل حركة في مجالاتها المختلفة بما في ذلك الحركة التشكيلية إلا أن طبيعة التحدي الجزائري قاومت هذه المظلمة بالسلاح أولا وبالإبداع ثانيا[1].

وعلى الرغم من المناورات التي اتخذها المستعمر تجاه الشعب إلا أنه ومنذ تاريخ استقلال الجزائر بدأ فن المنمنمات يفقد أهميته شيئا فشيئا واتجه أصحاب الفن بما في ذلك المختصين في المنمنمات، نحو زخرفة الطوابع البريدية (مثل ما فعل محمد راسم من قبلهم) لقد عني مجموعة من الفنانين بهذا المجال وهو تذوق الصناعات التقليدية وتوظيفها في الطوابع البريدية الجزائرية، وكان من بين هؤلاء الفنانين مصطفى بن دباغ وبن تونس سيد أحمد وعلي كربوش ومحمد تمام[2].

1 عروة نجاة .من وحي التراث المعماري والحرفي في الجزائر ص 24.

2إبراهيم مردوخ مسيرة النص التشكيلي بالجزائر ص 34

الفصل الثاني

المبحث الأول

سيرته الذاتية : هو "محمد راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي " من مواليد 24 جوان 1896 م ، بحي القصبة بالجزائر العاصمة ، نشأ في بيئة فنية [1]التي ألهمته طوال حياته في أغلب مواضيعه إلي رسمها ، حيث كانت بدايته من اكتشاف بروسبير ريكل الذي كان يقتني المواهب الشابة ، إذ كان موهوبا بوضوح عن بقية زملائه، فقد اشتهرت عائلة راسم بالصانعات الفنية فترعرع هناك في عالم الرموز و الألوان التي كانت بورشة أبيه « علي » الذي كان أبا لستة أطفال و أربع بنات وولدين ، عمر ومحمد الأصغر سنا ، فكان فنان مشهورا برع في فن النحت و التصوير على الخشب الذي يزين به الجدران ، و الإطارات ، وصناديق العرائس ، وكان يبدع رسوما تصغيرية وخطوطا مذهبة على الجلد و الزجاج فتزين بها المنازل العائلات الجزائر من الداخل وكان ذلك في أول القرن 19 ، وقد نشأ هو وأخوه في هذه الورشة التي تعمر فيه أصول الفنون التقليدية المستمدة من الفنون الإسلامية[2]

وكان عمه وأخوه الأكبر "عمر راسم" قد مارسا أيضا هذه المهنة في العمل الذي تلقى فيه أيضا "محمد راسم" تعليمه الأصول هذه الحرفة.

عمر الأخ الأكبر لمحمد، ولد سنة 1884 كذلك كان فنانا رساما و صحفيا مناضلا مقاوم للنزعة الاستعمارية مطالبا بحقوق المسلمين الجزائريين[3]

- وهكذا نشأ محمد راسم في بيئة محضة ، ودخل مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر في سن مبكر سنة 1910 ، فا نخرط في قسم الرسم من فانخرط في قسم الرسم وذلك حتى يتمكن من التعمق في أصول الصناعات ، وعلى الرغم من صغر سنه إلا انه اظهر تفوقا...كبيرين فعمل بورشة أباه الذي كان يلزمه بإتمام دراسته ، بعد مدة زمنية من عمله هذا نقل نماذج الزرابي ، الزليج ، و

1-أحمد باغلي ، محمد راسم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984، الجزائر ص 13

2- إبراهيم مردوخ ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988ص18-19.

3- د. محمد ناصر .عمر راسم. المصالح الثائر لافوميك . بالجزائر د ت . ص15

زخارف أخرى ، أشتهر بها الفن التقليدي الجزائري التي ورثها عن أجداده وقد كان دائب البحث عن أصول هذا الفن الموروث وبعد طول بحث وتنقيب في بطون الكتب عثر في المكتبة الوطنية بالجزائر على مجموعة من الكتب الإيرانية و التركية مزينة بالمنمنمات الرائعة الجميلة وبدأ باكتشاف الألوان و ألف التراكيب اللونية القديمة ، مرور بالثأر الإسلامية القديمة و الأشياء اليومية وأناقة الألبسة وقد شعر يومها بالارتياح الشديد و السرور العظيم للكنز الذي عثر عليه ، وشعر بالزهور و الفخر لتعفه على أصول حضارته العربية الإسلامية ، فانطلق بخياله الخصب كاشفا أسرار التصوير التصغيري و باعثا روح المنمنمة في تفاصيل مسهد معاصر لا يقطع صلته بأصل المشهد المتوارث[1]وعلى ما يبدو أن " **محمد راسم**" في هذه المرحلة ليكتشف المنمنمات الإسلامية بإطلاعه على المخطوطات القديمة ، ليسطر الحاضر أبدا في ذاكرة التراث الفني ، ظل رمز الجزائر متجدد لأعاد تأنيث وصول مدرسة المنمنمات الجزائرية ،ومنحها بعدها العالمي المعاصر ، حين جعلها جزءا لا يتجزأ من تاريخ الحركة التشكيلية العالمية ، فاستحق بجدارة إحياء ذاكرته الأبدية رغم ذلك الوقت كان الاستعمار يحاول دوما طمس أثار الحضارة الإسلامية وتأثيرها على حضارة الغرب ، مركزا على أن الشعوب الإسلامية شعوب لا تاريخ لها و لا أمجاد لها وهكذا حاول الاستعمار أن يدخل في روح " محمد راسم " وغيره من أبناء الشعب بأن العربي و المسلم لم يخلقا للفن ، مما كون عنده حافزا لإثبات عكس ذلك فعزم راسم على ابتكار ، فن جزائري أصيل مرتبط بالتقاليد الفنية المحلية من ناحية ومن ناحية أخرى بفن الرسم الإسلامي ، وهكذا نشأ في المنمنمات الجزائري متأثرا بالزخرفة المحلية بفن التصوير الإسلامي[2].

واستطاع بذلك أن ينقل رسالته أجيال الأخرى من الفنانين الذي نشأوا من بعده تأثرين بفنه كما يعد من ابرز الفنانين في التصوير.

1- عبد الرحمن جعفر الكناني ، منمنمات محمد راسم الجزائري ، الشرق في الفن التشكيلي العالمي .ص38

2-إبراهيم مردوخ ،مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ، الصندوق الوطني لترقية الفنون و الأدب وتطويرها ، وزارة الثقافة ، ط 1،2005 ، الجزائر ، ص 25.

استلهم محمد راسم من التقنيات الأكاديمية الغربية التي تعاملها في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر والتي حقق لشركة الطبع التزيين ، بيازا إنتاج عظيما وأبدى تفوقا فيها ومن التقنية الحرفية التي ورثها عن أسرته في إثراء فن الجزائر محض ، فبعد تخرجه من مدرسة الفنون الجميلة عمل في عدة متاحف بالجزائر ، توجه إلى باريس وعمل في المكتبة الوطنية في قسم المخطوطات ، مما ساعده على التعمق و التعرف أكثر على المخطوطات الإسلامية القديمة .

-في سنة 1920 تحصل على منحة دراسية سمحت له بزيارة اسبانيا ، فتعرف على الآثار الإسلامية باشبيلية وقرطبة و غرناطة و غيرها من مدن الأندلس / ثم توجه إلى لندن لمدة طويلة وهناك وجهه السيرديترن روص وهو أستاذ الدراسات للمخطوطات الإسلامية إلى المتاحف البريطانية للإطلاع على المجموعات الفنية اللندنية المخطوطات و المنمنمات العربية الإسلامية لبزهاد و الوسيطي ومتحف البحرية حيث درس هناك الهندسة البحرية .

-وفي تلك الفترة قابل " محمد راسم " "جورجمارسي" للمؤرخ للفن الإسلامي الذي لعب دورا حاسما في مشواره الفني[1].

-وقد أقام وشارك في العديد من المعارض الفنية بالجزائر ، و في باريس و في روما ، فيينا وبوخاريست ، وارسوا ، ستوكهولم ، تونس وفار صوفيا وغيرها ، وتحصل على العديد من الميداليات و الجوائز منها وسام المستشرقين الذي حصل عليه في باريس عام 1924.

وفي سنة 1933 تحصل على الجائزة الفنية الكبرى بالجزائر و في سنة 1950 عين عضوا شرفيا في الجمعية الملكية البريطانية لفناني الرسم و المنمنمات بلندن، وقد عين سنه 1934 استنادا بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر واغتنم وجوده بالمدرسة لغرس أصول الفنون الإسلامية، وإحياء هذا التراث الفنية العربي الإسلامي في الجزائر المعاصرة ويرجع إليها الفضل في فرض هذا الفن وإدخاله كماده أساسية في مدرسه الفنون والمنمنمات بصفه خاصة في أجيال من الفنانين الجزائريين وقد عرضت أعماله في كافه أنحاء المعمورة حيث تم اقتناء العديد منها

1-أوريق مصطفى "محمد راسم" المتحف الوطني للفنون الجميلة ، 1996-1896.

من طرف عده متاحف ذات شهره عالميه مؤكده وقد كان لشرف أن تكلمت على يده ولو فتره قصيرة[1].

توفي محمد راسم وزوجته بالابيار عام 1975 في ظروف غامضة لم يتم توضيحها لحد الساعة فقد قيل أن لصوصا مختصين من أوروبا واعتدوا عليه وعلى زوجته العجوز وسرقوا مجموعة لوحاته وهربوا[2].

1-إبراهيم مردوخ مسيره الفن التشكيلي بالجزائر الصندوق الوطني لترقيه الفنون والآداب وتطويرها وزاره الثقافة ط1 .205 . الجزائر.ص25

2- قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1954 1962 العاشر البصائر الجزائر 2007م

أعمال محمد راسم و أثاره:

لقد بلغ فن المنمنمات أوجه في تزيين و تبسيط كتب العلم و الأدب في الحضارة العربية الإسلامية و اضمحلال هذه الحضارة إلى أن جاء محمد راسم ليعبده على الحياة بحق و عظمة، فتميز بنشاط عظيم وقام بتزيين العديد من الكتب وترك العديد من لوحات المنمنمات الدقيقة الموجودة في المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر وغيره من متاحف العالم. فجعل أول منمنمة له تحت عنوان حياة شاعر عام 1917م، وفي نفس سنة قام بتزيين بعض الكتب منها ، الإسلام "تحت الرماد– لهنري هاين وكتاب– باربا روس– الذي يوضح فيه عز حياة البحار الجزائري خير الدين باربا روس الذي ارتبط اسمه بتاريخ الجزائر، وكان مسيطرا بأساطيله على البحر الأبيض المتوسط فاعتبر اكبر قادة الأساطيل العثمانية ، كما قام برسم الزخارف و المنمنمات لكتاب – بستان سعدي ، كما زين كتاب عمر الخيام" للكتاب الانجليزي براون ،وفي سنة 1918 قام بتزين كتاب – رسول الله صلى الله عليه وسلم – للفنان ناصر الدين ديني الذي ألفه بمشاركة صديقه سليمان بن إبراهيم بن عامر ، وقد قام دينيه برسم اللوحات التوضيحية للكتاب ، وعهد إلى محمد راسم بكتابة بعض الآيات القرآنية و الزخارف التي كانت تزين أبواب الكتاب[1] وفي فترة الممتدة مابين سنة 1924 و1932عين و أنتخب رساما لكتاب " ألف ليلة و ليلة " من ترجمة (مادروس) فكان أعظم إنجاز اهفي تزيينه و هو يحتوي على إثني عشر مجلدا حيث تعاون مع الرسام (ليون كاريه) الذي كان يقوم بالرسم التوضيحي حيث عرف كيف يؤلف بانسجام و تنوع عجيب ألف شريط و شريط ليتوج هذا الكتاب بالأكاليل المتمثلة في الأوراق المتشابكة و الخيوط المتداخلة و الأزهار المذهبة حيث ينعكس ذوق الفنان و أناقته و براعته . و أيضا زُينت مطالع الصفحات بعمل المنمنمات التي تضفي عليها سحرا شرقيا لا يضاهي ، وقد تجاوز الأعمال المنجزة ألف عمل ما بين زخارف المنمنمات.

1–سيرة الفنان التشكيلي بالجزائر لإبراهيم مردوخ ص26

و بهذا قام بإنجاز مجهودات جبارة في هذا الإنتاج الضخم كلف صاحبه مجهودات كبيرة التي فيها علامات الإبداع و العظمة و الفخر مدتها ثماني سنوات كليا جد وعمل متواصلو صبر لتحقيق هذا التناسق الدقيق في الألوان و في أساليب التعبير[1]

و إستطاع بفضل صبره أن يخرج للعالم هذا الإنجاز العظيم و يبهر المطلعين عليه بما فيه من روعة الرسم و دقة التكوين و جمال الخط وأصوله ، و جعل قارئ ينقل ألف ليلة و ليلة إلى أعماق عالم الشرق الساحر إلى عالم كله جمال ، و بهاء و سحر،...

كما زين رسوم كتاب "خضراء" لناصر الدين ديني ، و أتم "حديقة الورود" للسعدي ، و كتاب "السلطانة" و كتاب "أناشيد القافلة" لأديان القران " لفرنسي توسان حيث لقب راسم بمغني الجزائر .

–وفي سنة 1961طبعت له مؤسسة فنون وصناعات غرافيكية بباريس بضم مجموعة من أروع ما أنتجه من المنمنمات الدقيقة الرائعة تحت عنوان كتاب " الحياء الإسلامية بالأمس مرئية " من محمد راسم ، وقد قام بكتابة مقدمة الكتاب وعلق على اللوحات المؤرخ الفرنسي المعروف (جورج مارسيه) المشهور بكتاباته و بحوثه في الفن الإسلامي ، إضافة إلى اللوحات الفنية التي قام بها مثل منمنمة "تاريخ الإسلام" ،" وليالي رمضان" ، " في المسجد" ، "الأمير عبد القادر" ، عودة الخليفة عبد الرحمان "[2].

وبعد الاستقلال واعترافا بفضله و قيمته العلمية و الفنية قامت وزارة الإعلام و الثقافة بنشر كتاب له تحت عنوان " محمد راسم الجزائري ، وكان ذلك في سنة 1972 الذي يحتوي على مجموعة من الزخارف و المنمنمات نذكر منها : (عرس جزائري – نساء عند النبع–خير الدين بارباروس – داخل المسجد – معركة بحرية –لقاء الفرسان – الرايس) . وتتوسط في الكتاب لوحة جميلة تحكي

1أعمال محمد راسم ، أحمد باغلي ، كتاب محمد راسم ، مقدمة أحمد طالب الإبراهيمي ، الشركة الوطنية للنشر ط4 . 1981م – ص14

2 قليل سارة رسالة دكتوراه في الفنون التشكيلية م س، ص 141–142.

تاريخ الإسلام و انتشاره منذ نزول الوحي حتى زمن السلطان عبد الحميد أي من الهجرة إلى أوائل القرن الرابع هجري[1]إن المتحف الوطني للفنون الجميلة يحتوي على واحد وشيت عماد قنيا لراسم و يقيم عشرين منمنمة ، وهو عدد زهيد ، وواحد وعشرين بالزيت على القماش ، و عشر زخارف منها تلك التي تحتوي صفحتين من القران الكريم أما الرسومات على الورق فستة إلى بعض الأعمال الحرفية كالأوسمة وصور زوجته على قطع الفضة و العاج و هي أربع أعمال فقط . لكن هذا العدد ليس إلا نسبة ضئيلة من العدد الحقيقي لأعمال راسم التي لم تحصى بعد والتي توضحها المجموعات الخاصة و المتاحف العالمية ، و من المنمنمات التي حازت على شهرة عالمية تلك التي كان سيستعملها الفنان في تزيين البطاقات البريدية و التي تمتاز برسومات لرموز السيادة الوطنية التي تعكس أصالة الجزائر وهذا ما جعل الدكتور طالب الإبراهيمي يقول عنه (انه تعبير في المجتمع و شاهد حضاري ، أو أنه اكتشاف محض) [2]

–رؤية راسم للتراث لم تكن رغبة ذاتية لانتزاع حضور فني متفرد ، فهو مدرك للاستحقاقات ضرورة مرحلة تاريخية تحيا فيها العلاقات المتواصلة بين معطيات الحاضر وارث الماضي وفق منهج جديد يشرع أبواب حركة التحرير الوطني [3]

كانت أعماله تعرف في مجلة "هنا الجزائر" فقد كانت هذه المجلة تتحف قراءتها من وقت لأخر بلوحاته تضعها على غلافها الذي يمثل القسم العربي وأحيانا القسم الفرنسي ، وقد صدر سنة 1936 لوحات فنانين و النحاتين الجزائريين فكان حظ محمد راسم فيه أربع لوحات عظيمة اقتنتها مصلحة الفنون الجميلة ، منها صفحة من القران الكريم و الخلفية مع جنوده ، وأسطول لبربروس و الصيد .

1مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر لإبراهيم مردوخ ص 27 .

2سعيد دبلاجي ، دراسة فنية في المنمنمات الجزائرية ، محمد راسم نموذجا ص31 .

3عبد الرحمن جعفر الكناني : منمنمات محمد راسم الجزائري (روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي) ص 15.

وفي سنة 1956 نشرت لوحة تمثل صورة للطبيب أبوعلي بن سينا كما تخيله محمد راسم ، كما نشرت له لوحة أخرى هي "تصدير للعروس" على غلاف العدد ، وتظهر في التصديرة العروس و العريس ، تحيط بهما مجموعة من النسوة وهنا في حالة طرب وفرح مع تقديم الشاي ، و في عدد لاحق ظهرت أيضا لوحة أخرى تمثل منظرا لمدينة الجزائر و القصبة و البحر كما تظهر نساء و هن في سهرة و في جو اجتماعي تقليدي حميم [1].

–وفي نفس المجلة نشرت لوحة لمحمد راسم على غلافها اسمها "شارع عبد الله" المزدحم في القصبة، و في سنة 1960م نشرت هنا الجزائر أيضا لوحة بعنوان "قصر رفيع في رياض بديع" التي تمثل نساء عند حوض ماء في حديقة قصر.

–وهناك لوحة محمد راسم تمثل شراعا حربيا يرجع إلى اعهد العثماني و في أعلى اللوحة عن اليمين كتبت عبارة : (الفوز ثمرة الشجاعة) ، وعن الشمال كتبت الآية الكريمة :(وما النصر ألا من عند الله العزيز الحكيم)، و في الأسفل اللوحة عن اليمين الآية الكريمة (أن تنصروا الله ينصركم)، و عن الشمال كتب عبارة : (الجنة في ظلال السيوف و يقف الشراع أمام مدينة الجزائر البيضاء) [2] .

–لم يعد راسم إلى الجزائر إلا عام 1932 متزوجا من سويدية ، هي امرأة التي لقيت حتفها معه عام 1975، حيث مارس راسم تدريس المنمنمات في مدرسة الفنون الجميلة و أقم العديد من المعارض كما أصدر كتابين عن فنه هما:" الحياة الإسلامية في الماضي " و " محمد راسم الجزائري [3] "

1أبو القاسم سعد الله ن تاريخ الجزائر الثقافي 1954م–1962م ص393.

2–نفس المرجع : أبو قاسم سعد الله ص 398

3 فاروق يوسف، محمد راسم رسام المنمنمات التي تحرر من الماضي ، الرابط ،محمد راسم رسام المنمنمات الذي تحرر الماضي /alarab.co.uk'' 2018/05/20

مقومات وأسلوب محمد راسم.

أولى الفنان محمد الراسم الجزائري عنابي فائقة لكل صغير وكبيره في منمنماته بداء بالموضوع أو الفكرة، وانتهاء بالتكوين المؤلف من الشخوص والخلفيات المعمارية أو الطبيعية وهي فنية بمفردات والعناصر ومنجزة بإتقان كبير ودقة عالية وإعجاب وحب صادقين لتراث الأجداد بالدليل حرصه الشديد على تضمين منمنماته رموز وإشارات عديدة من هذا التراث فراسم رسام متميز تجاوز بقدرته الإبداعية وتحولت شخصيته الإسلامية إلى شخصية عالميه الفنية لما قدمه من نتائج المختلفة استحق به أن يكتب عنه بلغة إنسانية يفهمها العالم ، حيث تشبث محمد راسم في مجمل منمنماته محافظا على الطابع التزييني للشكل العام وعلى شاعرية رفيعة تبرز في اختياره الدائم للعناصر الطبيعة الغناء.

يعتبر فن محمد الراسم امتداد لفن المنمنمات الإسلامية القديمة فنجده ميدانه رئيسي له فكان الابتداء من مدرسه بغداد إلى المدرسة الإيرانية في تبريز ؛وشيراز ،وهرة وسمرقند ، وانتهاء إلى المدرسة الهندية ثم المدرسة التركية العثمانية فرضت على مدى تاريخها أسلوبا خاصا على الفنان قد يخدع الرائي لأول وهلة بالجمود و محدودية الحركة ،ولكنه في الحقيقة يتطلب براعة التقنية العالية من الفنان والقدرة أوسع على حل مشاكل السطح والتعامل معه في ظل قيود اكبر.

وقد استطاع راسم من خلال المجموعة القيود هذه أن يعيد إلى الفن المنمنمات مجده القديم،

بل يحتوي على ميزاته في التاريخ التصوير الإسلامي مطعما إياه بالمكتسبات العصر الرؤية والتكنيكية ودائما ما تصور أعماله عالما مفعما بالحياة كما تتلخص في أعماله التقاليد العتيقة الراسخة للفن التصوير الإسلامي في عصور وازدهاره كما عرفناها في المدرسة بغداد العباسية

1

1اكاود عبيد التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي دراسة حضارية -جمالية مقارنة ،الطبيعة 1428 ه -2008م ص174-175

كان تأثر محمد الرسام العميق بأسلوب الفنانين الإيرانيين من بينهم: بهزاد وأقاميرك ورضا عباسي ولكن يبدو تأثره ببهزاد كان أقوى ، ويمكننا أن نطلق على محمد راسم (بهزاد الجزائر) وهكذا اكتشفت أوروبا هذا النوع الفني الشرقي التقليدي الذي يتشكل بريشة فنان جزائري بعث روح الحداثة في تقليد تراثي كادت تبتلعه المتغيرات الحضارية الكبرى.

–يتميز أسلوب محمد راسم عن أسلوب المنمنمات الإسلامية القديمة في أن المنمنمات الإسلامية القديمة ألغيت المنظور تماما التي لم تعرف بعد (البعد الثالث) عندما ظلت محاصرة بين بعدي الطول و العرض الفضل غياب العمق الذي جعل من واقعيتها مجرد لغة اصطلاحيه تسرد الحادثة مادون استنادا على القاعدة البناء الهندسي القائم بأبعاده الثلاثة و أضفى عليها الروح الحداثة بجرأة مبدع فجعل المنظور يعتمد على التضاؤل النسبي الموحي بالعمق من خلال التناقص الأشياء وضالتها أي كلما ابتعدنا عن العين الملتقي عبر استخدام التقني الدقيق لحدة الألوان والتلاعب بالمستويات تدرجها وأطلق الخطوط العريضة في بناء العضوي الذي قسمه إلى أجزاء منتظمة متناسقة بتدرج حركية الزمان و المكان في تسجيل الحدث [1]

يعتبر الفنان محمد راسم خير مثال الفنانين الثائرين ضد الاحتلال رافضا مشروع التبديد الذاكرة الجماعية للشعب من قبل الاحتلال الفرنسي فقد فرض أسلوبه المتمثل في إحياء فن المنمنمات الجزائرية إذ لاحظ انه لا بد من انتقاء جوهر الموروث العربي الإسلامي والدعم هذا التوجه نحو الفن التصغيري باعتباره الأسلوب الذي يشير إلى الملامح العربية الإسلامية في الفن.

يتجلى أثر الفنان محمد راسم في حركة تطور فن المنمنمات الشرقية الإسلامية أو ما يسمى(فن التصوير التصغيري) في منمنماته التي أعطت بادئ ذي بدء المعنى الأرقى لخصائص الجمال الفني في مكونات الهوية الجزائرية، وجسدت روح الأصالة في تطوير التراث الفني الإسلامي ووضعته في مسارات التطور التشكيلي المعاصر وفرضته نوعا فنيا شرقيا إسلاميا راقيا في الحركة

1 الصادق بخوش ،التدليس على جمال ،الجزائر المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ،2002،ص26

التشكيلية الأوروبية منذ أوائل القرن الماضي رغم احتدام المعارك التيارات الفنية (الدادائية-الوحشية-السريالية-و التكعيبة) [1]

امتاز أسلوب محمد راسم بامتزاجه بين الفن الإسلامي والفن الغربي الكلاسيكي المغرق في الواقعية وفي حين نجد انه يشبه أسلوب الفن الإسلامي القديم من الناحية التكوين يرسم الموضوع بأسلوب الواقعي التشخيصي دقيق يؤطر الصورة بإطار من الزخارف دقيقة الجميلة ويدخل عنصر في الكتابة ويهتم بالمنظور بالتجسيم و بالشفافية [2]

فالمنمنمة عنده تتحول من رسم الموضوع المعين بأسلوب تعبيري دقيق و نجده يدخل عنصر الكتابة بحيث تحتل الكتابة حيزا في اللوحة محسوبا بدقة فائقة وهذا الكتابة محصورة في إطار معين من الزخرفة البديعة وعليه نلاحظ أن محمد راسم قد إستفاد من أصوله الإسلامية ، ومن دارسته الأكاديمية الغربية ،ليخرج لنا فنا بطابع خاص به [3]

فن محمد راسم كتاب مفتوح تستطيع من خلاله أن تقرأ أفكاره ونتعرف على شخصيته الملتزمة، فهو يعبر عن حياته فهو يعبر عن حياته وذكريات الطفولة التي عاشها في القصبة وعن أيام الهنيئة السعيدة التي كان يحياها الشعب قبل قدوم الاستعمار و إكتسب عمله الفن وجهين الأول جمال والثاني تاريخي ، فالأول كونه يحتوي على زخارف وفق قواعد التصوير والزخرفة الإسلامية عن طريق تكرار الوحدات و تناظريا ،وتلك البهجة الناتجة عن كثره الألوان،والحس بانطلاق الخيال وغناه ودائما ما تصور أعماله عالما مفهما بالحياة وثاني من حيث التاريخ فكل أعماله تقريبا احتوت مواضيع تاريخيه المقومات والمعارك والشخصيات من مقومات النضالية الجزائرية مثل لوحة(الأمير عبد القادر)،

1 عبد الرحمان جعفر الكتابي -منمنمات محمد راسم الجزائري (روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي).ص22

2محمد حسين جودي، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، الأردن، 2007

3إبراهيم مردوخ ،مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر .م.س.ص27

وما إلى ذلك مما يرتبط بالثورة الجزائرية ويتابعها بالكتابات خطية في الركن من اللوحة المتخفية تدعو إلى الجهاد لقوله تعالى{ إن فتحنا لك فتحا مبينا }، {انتصروا الله ينصركم}،{ الجنة تحت ظلال السيوف },{الحرية ثمرة الصبر والثبات والشجاعة} وغيرها من الأقوال باعتبار شفرات يفهمها عامة الشعب تدعوا للجهاد في سبيل الله والوطن وهذه اللوحات رسمها في أحلك الأيام القمع الاستعماري.

–ادخل راسم في منمنماته التقنيات العصرية الجديدة بالنسبة للتنظيم الأكاديمي كنظرية البعد ومكيف والضياء الذي ينطلق بالخط في إعادة صلة طيلة حياته بالحس الفاتن الحنيني و الجلاب بالنسبة للفن من عابر الزمان و ذلك بفن الثمين د الدقيق للغاية ورفق بالمعنى التدقيق المضبوط ، ويناسب مع أشكال بالمهارة العالية والاجتماعية والدينية خاصة.

إن ترقيات راسم تأخذ كمرجع للفن القديم الشرقي بصفة غير محدودة وبها صيغ مقصوصة بدقة والتي تنتشر في تناسق الأشكال وفي تداخل أنيق و كل هذا يدل على نبوغه في هذا الفن الأصيل[1]

وكان راسم يحدث أبناء شعبه عن أجدادهم ويذكرهم بماضيهم المجيد وفي النفس الوقت يحاول من خلال أعماله إحياء الماضي السعيد الذي حدثه عنه أهله و يبدو ذلك في اللوحات(ليالي رمضان في القصبة) بحيث يبرز لنا العادات والتقاليد التي تتميز بها القصبة ليالي شهر رمضان الكريم وكذلك اللوحات(المنظر الصيد) ،(عرس جزائري) كما تستطيع أن نستنشق من خلال لوحاته الحياة المرهفة التي كان يحييها الجزائريون ،و تعلقهم بهم بواسطة لوحاته التعبيرية كلوحه (الأمير عبد القادر الجزائري) ،(عودةخليفة عبد الرحمن الداخل)،(خير الدين بارباروس)،(مشهد الصيد)،(الرايس)،(مركب أمام الجزائر) وتجده يحاول أن يجاهر بدعوته إلى الثورة ضد المحتل

1جميلة فليسي قنديل :ديوان الفن قاموس الفنانين –الرسامين و النحاتين و المصممين الجزائريين ،الوكالة الوطنية .للنشر و الإشهار .2009–ص152

الغاصب .أما بالنسبة عن الحياة الترف والنعيم في دورهم وفيلات البديعة التي كانوا يمتلكونها بضواحي العاصمة ك(دار بالجزائر العاصمة)،(غداة زفاف) ،(حفل التقليدي) بالدليل حرصه الشديد على تضمين منمنماته من هذا التراث أولها التأكيد على اللباس العربي الإسلامي للرجال والنساء كطرز العمائم وفقا لمكانه الشخص المرسوم و مهنته أما النساء بالنسبة لأغطية رأسهم الذي تأرجحت بين المنديل و الاشارب نفس اهتمام أولا للثياب التي نوع بألوانها بحيث تعكس طبيعة الموضوع المعالج وفكرته حيث كان يرسم الدقيقة جدا وكان يمتلك مجموعه من الفرش الرفيعة حتى إن يعضها تشتمل على شعرة واحدة تساعد على دقه في الرسم والتلوين فكان يسمى بفنان الاشتقاقات اللونية فهو قادر على إدراج عده مشتقات لونيه لون واحد كما جاء في التصوير الأرضية الفناء والسجاد في منمنمة (دار الجزائر العاصمة) قد اعتمد اللون العنصر التشكيليا يستثمر قيمته الجمالية في بناء (المنمنمة) حيث منحه حريته وأطلقه دون خوف من قفص الحدود والخطوط المنطفئة في هذا العالم المحاصر,وأعطى اللون نشوة الرقص على إيقاعات الخط العربي وتموجاته الهادرة في فضاء حر.

وقد أراد راسم من خلال منمنماته أن يمرر بعض الرسائل المشفرة التي كانت تتضمنها أعماله الفنية كما استطاع أن يحتوي التراث الجزائري والعربي الإسلامي من ذلك الاستعمال البعد الثالث والرسم بالألوان الزاهية من خلال ملامح الوجه مع التنويع في الوضعيات باحترام نسب الأجسام والإدماج كل تشكيلات في أوساط الداخلية والخارجية تفنن في توظيف زخرفها و نقشها و تنويع أشكالها الهندسية والنباتية وخطوطها العربية بالمهارة النادرة والبارعة المتناهية [1]

وهكذا تجلت الصورة الرسام محمد راسم في فكر الفني الجزائري من خلال المنمنمات الذي هو مؤسسها بصورتها الحديثة و المعاصرة و قد طبع هذا الفن خصوصية الفنية الجزائرية فقد ادخل الجزائر إلى باب العالمية الفنية إلا أن سقط ضحية الاغتيال بشع الفنان العبقري الفذ محمد راسم

1حسن بوسماحة تاريخ الفن ،أوراق للنشر ،التوزيع ،ط1، 2009م –ص138,ص26

يوم 30 مارس 1975 عن عمر يناهز 75 سنة بعد ما أن ترك الثقافية عظيمة و فن تستطيع أن تفتخر به الجزائر أمام الأمم و كما يعتبر احد العمالقة قرن 20.

المبحث الثاني: تلامذة محمد راسم:

- إن الحديث عن راسم يدفعنا للحديث عن عميد الفن التشكيلي الجزائري وأهم رواده ذلك أن المنمنمة أول شكل للتعبير اختلف به راسم و زملاؤه عما كان في الساحة الفنية من فن غربي استيطاني واستشراقي ،وإذا جئنا للحديث عن معاصري محمد راسم، فنستطيع أن نقول بأن أعظمهم مقدرة في الفن وهو الرسام "محمد تمام" المولود عام 1915 بالجزائر العاصمة الذي يعتبر بحق من رواد فن المنمنمات[1].

- أظهر ميله للرسم وهو على مقاعد المدرسة الابتدائية، ولما بلغ سن الثالثة عشر أخذ في متابعة دروس في الفن وتقنيات الزخرفة الإسلامية على الخزف في مركز خاص بتكوين أبناء الجزائر وفيها تعلم الأصول الأولى في الفن الإسلامي.

- وفي سنة 1931 ترك مقاعد الدراسة نهائيا ليتفرغ لفن المنمنمات، والزخرفة، فسجل نفسه ليتلقى دروس الرسم والخط العربي على يد الأستاذ محمد راسم، ونجح في مسابقة الدخول الى مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر حتى أصبح رائد من رواد الفن التشكيلي الجزائري الحديث.

- شغل منصب مدير المتحف الوطني للآثار منذ 1963 إلى أن وافته المنية عام1988.

وإذا تكلمنا على محمد تمام فمعناه أننا نتكلم على التشكيلي الجزائري شكلا وتفصيلا والذي أبهر به رواده النقاد ومتتبعي الفن حيث أجمعوا على أصالته وجماليته وأيضا تفتحه على الحضارة الحديثة حيث ترك أيضا ثروة فنية معتبرة، ونلاحظ جليا من خلال معظم أعماله تأثره العميق بنمط حياته في القصبة، مثله مثل أستاذه "راسم" وسط جميع الصناع و الحرفيين ذوي المحلات الضيقة التي تنبعث منها روائح الياسمين والشاي المنعنع.

1إبراهيم مردوخ ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985م ص 22

- كان محمد تمام قد اتصل برواد الحركة الفنية الاستشراقية وعلى رأسهم(ديلاكروا، وفرمانتان ، ورينورا، و ايتان ديني، والمؤرخ جورج مارسيه ، غيرهم من الرواد)، كما استفنى الكثير من الرسم وتدبيج الألوان خلال فترة انتسابه إلى مدرسة الفنون الزخرفة و المنمنمات التي أسسها عمر راسم وكانت تحمل مشعل التراث الجزائري الإسلامي والتصدي للأهداف الاستعمارية الكامنة في حركة الاستشراق[1]

- ومن تلاميذ محمد راسم الذين جاءوا بعد تمام الذي كان أهم تلامذته في الفترة الزمنية كل من " مصطفى بن دباغ" و "محمد الأمين الأمناء". وقد ورث كل من هذين الفنانين أصول الزخرفة الإسلامية من بيئتهم بالقصبة، حيث كان الكثير من الحرفيين يمارسون مختلف أعمال الزخرفة على الخشب والجلد و النحاس، التي توارثوها أبا عن جد ، وعما هذين الفنانين على تعليم أصول هذا الفن للأجيال اللاحقة من الشباب الجزائري[2]. كانا لا يقلان أهمية عن محمد تمام بما تركوه من أثار في الفن التقليدي خاصة في الزخرفة الإسلامية و المنمنمة.

يعد" مصطفى بن دباغ" من الذين اهتموا منذ الصغر بالفن الإسلامي عام 1906بالقصبة بالجزائر العاصمة، حيت تتلمذ أيضا على يد " محمد راسم" ومن فنان متخصص في الزخرفة الإسلامية وهو "دلاشي عبد الرحمان" وانخرط بالمرسم الحر بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، ومارس مهنة التدريس بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر ، وأقام العديد من المعارض الفنية منذ سنة 1922 في الخارج فتحصل على العديد من الجوائز الفنية المعتبرة في عدة مناسبات ومعارض دولية لكي يسعى على الحفاظ على الفنون الإسلامية بالجزائر[3].

ولا ننسى بالمناسبة أن نتعرض إلى فنان جزائري أخر اهتم أيضا بالفنون الإسلامية إلا وهو "السعدي عمار" فهو فنان خطاط من مدينة خنشلة(الاوراس) اهتم بالدرجة الأولى بالخط العربي و الزخرفة وعمل بعد الاستقلال مباشرة أستاذا بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة

1د/ بوزار حبيبة ، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري جامعة تلمسان ، 2013 /2014 ص 137

2إبراهيم مردوخ ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر ، المؤسسة المرجع السابق ص 22

3إبراهيم مردوخ ، الحركة التشكيلية المرجع نفسه ص72

بالجزائر. وقد قام بطباعة كتاب لتعليم الرسم و الخط في بداية الخمسينات الى أن توفي في السنوات الأولى للاستقلال في بداية الستينات[1].

-وينتمي إلى نفس جيل " محمد تمام" نذكر كل من "بشير يلس– علي خوجة–محمد غانم" فقد نجد كل من فناني بشير يلس و علي خوجة قد ترك فن المنمنمات إلى الرسم المسندي، وتأثير المدارس الغربية على أعمالهما . فالفنان "علي خوجة" من مواليد 1923 بالجزائر العاصمة بدا حياته الفنية كرسام منمنمات ومزخرف اتجه نحو التصوير الزيتي في مدرسة الفنون الجميلة على يد عمر ومحمد راسم اللذان هما من عائلته، وبعدها أصبح أستاذا بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر منذ1961 حتى1994 وقد نال جائزة الرسم الإعلاني، بمناسبة الذكرى العاشرة للاستقلال وتعد أعماله نظرة تأملية للعالم، تجريدية، لا تخلو من تأثير المنمنمات الإسلامية عليها. ويعد علي خوجة تجربة فردية بعكس معظم الفنانين الجزائريين بحيث لم يهتم بإدارة دربه الفني بقدر ما اهتم بالإبداع في حد ذاته فقد كان محبا للفن، وكانت له متعة في إعطاء معاني و أحاسيس فنية قوية.

أما عن الفنان" محمد غانم" من مواليد1925 بالجزائر حيث دخل مدرسة الفنون الجميلة سنة 1939فقد تتلمذ على يد الفنان" عمر راسم" واتخذ من أسلوب محمد راسم نهجه الفني حيث قدمه راسم سنة 1944 وحاز منها على شهادة سنة1945 ومنها أصبح أستاذا للزخرفة الإسلامية في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ،حتى صار عضوا بالإتحاد الوطني للفنون التشكيلية بعد الاستقلال حيث تجمع بعض الفنانين لترجمة رغبتهم في ترقية الفن والدفاع عن حقوقهم .

بينما نجد "البشير يلس" فقد رسم المناظر الطبيعية بمهارة، وكانت له شهرة في رسومه على الجدران وكان فنه يتطابق مع النظرة الاشتراكية في الفن، فكان أسلوبه يميل على فنه الذي يتطابق مع النظرة الاشتراكية الذي كان يرأسه" فارس بوخاتم" ،فكانوا بذلك يسلكون تقريبا الطريقة نفسها

1إبراهيم مردوخ ، الحركة التشكيلية المرجع نفسه ص80

التي سلكها في عهدهم رسامو البلدان الاشتراكية في ذلك العهد وخاصة في سبعينات القرن العشرين [1]

لكن " البشير يلس" ولد بتلمسان سنة 1921 ، حيث كان تلميذ راسم ولم يفرط إلىالآن في المنمنمات رغم اتخاذه الأسلوب الغربي في الفن منهجا له، إذ تلقى البشير منحة للتعلم بدار " فيلا سكيز" بمدريد حيث تعرف على الرسامين المحدثين هناك، وأصح غداة الاستقلال مدير المدرسة الوطنية للفنون الجميلة .وعرض أعماله بعدة بلدان عربية و غربية.

إن الحديث عن تلامذة محمد راسم يقودنا إلى الحديث عن بعض الفرنسيين الذين تتلمذوا على يده ، واتخذوا من فن المنمنمات أسلوبهم في التعبير، حيث اكتشفوا عمق طريق راسم الزخرفة الإسلامية وأسرار المنمنمة، ومن بين هؤلاء الذين تعلموا على راسم في إطار الدروس التي كان يعطيها في مدرسة الفنون الجميلة، نذكر" ادموند تيفو" الذي اختص في الزخرفة والمنمنمة التي أنجز بها صور النصوص المقدسة للديانات الكبرى. ونذكر كذلك "كيتي كاري" و " ايفون كلايس هزريق" اللتين تقربا من أسلوب المنمنمات تركتا تحفا تصور الحياة الشرقية ممثلة بطريقة زخرفية زاهية.[2]

لقد قام محمد راسم بإحياء فن المنمنمات الجزائرية، ومنحها بعدها العالمي المعاصر،وجعلها جزءا لا يتجزأ من الحركة التشكيلية العالمية وهكذا تخرجت من مدرسة الفنون مجموعة من الشباب المختصين في فنه، نذكر منهم كل من " بوبكر صحراوي" الذي واصل دراسته الفنية في إيران وخاصة مدرسة رضا عباسي ، كما نذكر كل من " مصطفى أجعوط" – مصطفى بلكحلة– مقداني– بوعرور ابن تونس، وغيرهم من الفنانين الذين شكلوا فيها بعد ذلك حركة تشكيلية لم

1دراسة فنية في المنمنمات الجزائرية ، محمد راسم أنموذجا سعيد دبلاجي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير من الفنون الشعبية ، 2007/2006 ،ص53

2سعيد دبلاجي ، دراسة فنية في المنمنمات الجزائرية محمد راسم أنموذجا ، المرجع نفسه ص54

تعرفها الجزائر من قبل بإحيائهم التقاليد الفنية الجزائرية المتراكبة عبر التاريخ، وإعادة صياغتها وفق الرموز و الأساليب الحديثة في الفن التشكيلي.[1]

1 سعيد دبلاجي ، دراسة فنية في المنمنمات الجزائرية محمد راسم أنموذج، المرجع نفسه ص54

المبحث الثالث: قراءة ودراسة تحليلية لأعمال محمد راسم

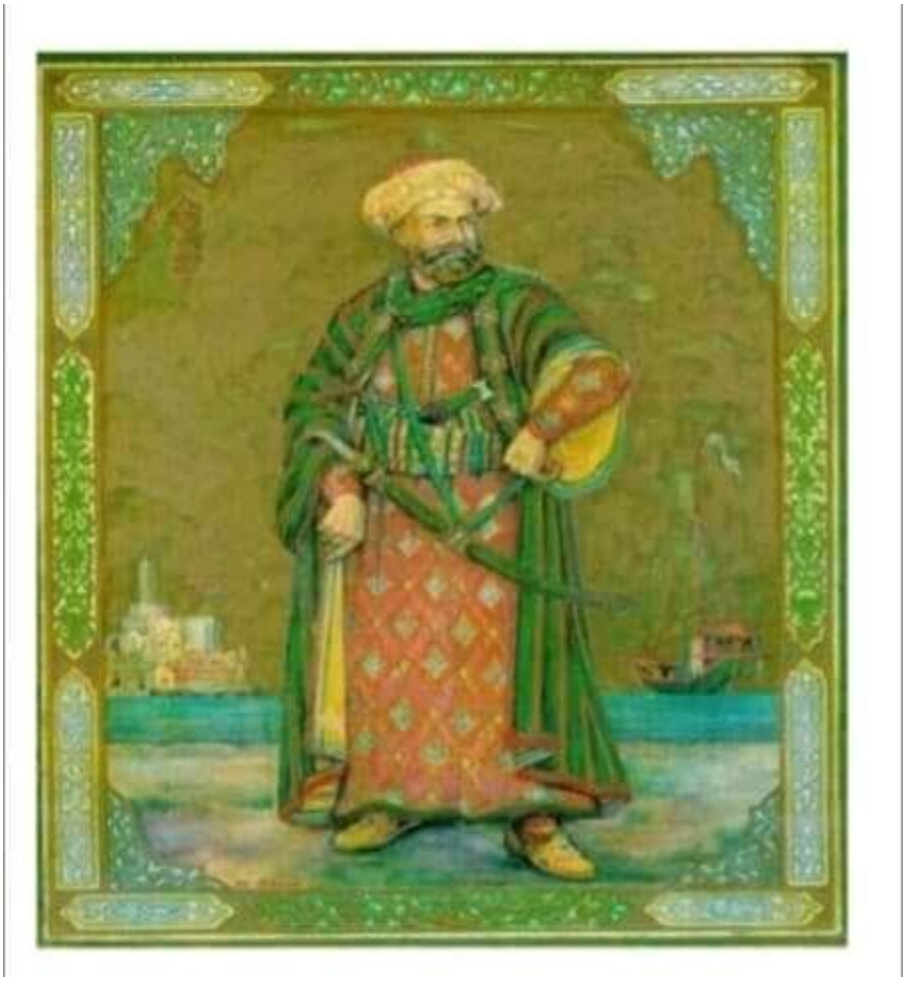

1-تحليل منمنمة خير الدين بربروس " محمد راسم "

1- الوصف : أ/ الجانب التقني : - اسم -صاحب اللوحة : محمد راسم

عنوان اللوحة : خير الدين بربروس

التقنية المستعملة ونوع الحامل : قواش على الورق المتحف الوطني للفنون الجميلة

مقياس اللوحة وشكلها : اللوحة جاءت في إطار مستطيل الشكل أبعاده : 21.5x27سم

ب/ الجانب الشكلي : الوصف الأولي للوحة :ظهرت اللوحة في إطار محدود بمقياس 27 X 21.5 سم ، وقد برزت في أشكال زخرفية نباتية مجردة متواصلة ، ظهرت في وسط اللوحة رسم القائد خير الدين بربروس وهو واقف ويحمل سيفا ويرتدي لباس تقليدي جزائري البرنوس ويرتدي عمامة فوق رأسه و في الخلفية اللوحة برز البحر على جانبه منارة بالإضافة إلى السفينة الراسية في البحر بالإضافة إلى الوقفة التي تبرز فيها اليدين واليد ترمز إلى تفسيرات عديدة إذ لليد دلالتها في الوجدان الديني ولها دلالتها في الحس الثقافي الشعبي، زيادة على مدلولها الكمالي في وقع الإنسان وحياته العلمية، فاليد نفسها في القران هي الذات العليا نفسها وهي الذات الإلهية التي لا تطاولها قوة ،يد الله فوق أيديهم وهي من ناحية أخرى بارجة العمل والمصافحة والتعاقد مبايعة، كما أن شعار اليد بجماع أصابعها يفيد لحمة الوحدة والترابط ،أما على صعيد الاعتقادات الشعبية والأعراف الرمزية، فان اليد هي الخامسة هي حرز مادي يفيد معنى الاستعاذة ودفع الشر، ولها دلالة الرقة واللين والمسالمة فاليد المفتوحة إنما هي رمز في القلب المفتوح والصدر المنشرح طافح بالمحبة[1]

الإطار و التأطير: برزت محدودة بإطار مستطيل الشكل بوضعية أفقية تضم قاعدتها مجموع ،زواياها ، أما أضلاعها العمودية فتمتد من الأرضية إلى الأفق المتمثل في القائد خير الدين بربروس ، بإضافة إلى الإطار زخرفي باللوحة .

-**الأشكال و الخطوط** : نرى أن الفنان زاوج بين معظم أنواع الخطوط في الطبيعة وكان هناك تركيز على الخطوط المتموجة في رسم اللباس بمختلف أنواعها ، ووظف الخطوط الأفقية في الأرضية واستخدام الزخرفة النباتية في الإطار الهندسي الزخرفي وكذلك في الملابس .

-**عدد الألوان ودرجة انتشارها** : جاءت اللوحة غنية بالألوان فقد وظف اللون الذهبي و الأخضر ، الأزرق و البني الذي يظهر في ايطار اللوحة واستعمل اللون في انسجام تام واستخدم بين

1- عشريني سليمان الأمير عبد القادر السياسي قراءه الرموز والرياده واحد الدار القدامى العربي للنشر والتوزيع الجزائر 2011 سعد ص 134

الألوان الباردة (الأزرق ، الأخضر، البنفسجي) الألوان الحارة (الأحمر ، الأصفر ، البرتقالي ، والوردي) وأبرز المتكامل اللوني من خلال التجاور بين الألوان الباردة والحارة .

الملمس أو النسيج : تحتوى اللوحة على الملمس الناعمة المتمثلة في اللباس ، أما الخشن في الأبنية و الأرضية ،والفراغ في اللوحة هو الخلفية التي بها منظر الطبيعي للسماء .

ج-التركيب و الإخراج على الورقة :

1-الشكل و الأرضية : الشكل هو الموضوع الرئيسي في اللوحة الفنية ، تظهر بوضوح شخصية القائد خير الدين بربروس و الخلفية تبرز التقاء السماء بالبحر وهو الملائم لهذا الشكل .

2-التدرج و التباين: نرى التنسيق و الانسجام في ربط عناصر العمل الفن الشخصية والبحر والأرضية ولهذا الملتقي بالارتياح والطمأنينة.

3-الإيقاع:برز في الوحدات الزخارف من حيث التكرر في الدوائر و المستطيلات.

4-التوازي : يظهر في التكوين المعتدل و المتوالي وفي الاشتقاقات اللونية.

5-الانسجام والوحدة: أبانت اللوحة على الانسجام من خلال التناظر و توزيع عناصر اللوحة.

6-مركز الاهتمام : تظهر شخصية خير الدين باربا روس مركز الاهتمام في النقطة الذهبية في الصورة .

ج-الموضوع : علاقة اللوحة/العنوان : إن اختيار عنوان اللوحة "خير الدين بارباروس" من قبل الفنان "محمد راسم " هو تعبير عما تأثره بهذه الشخصية الإسلامية الجهادية وهذا ما تبديه لنا اللوحة.

2-بيئة اللوحة :

أ/الوعاء التقني و التشكيلي الذي وردت فيه اللوحة : رسمت اللوحة وفق الأسلوب التشخيصي الذي يبرز شخصية " خير الدين بربروس" وجاءت اللوحة ضمن المنمنمات أو الفن التصغيري الذي أسسه الفنان "محمد راسم" صاحب العمل وجعله أسلوبه الفني ، والفن تشخيصي كل فن يسعى إلى تغيير الواقع الموضوعي وتمثيله منذ نشأة الفن ، سواء أكان تصويرا أو نحتا ، كان هدف الفنان تشخيص الكائنات الحية في عمله الفني ، وكان هدفه في العصور الحجرية تسجيليا يذكر بالحيوانات التي كان يتحاشى عدوانها و وحشيتها ، أو كان يسعى إلى تجسيد انتصاره عليها [1]

والمنمنمة فن التصوير الدقيق في الصفحة أو بعض صفحة من كتاب مخطوط ، والمنمنمة وجمعها المنمنمات معناها التصوير الدقيق التي تزين صفحة أو بعض صفحة من كتاب مخطوط ولقد عرف فن المنمنمات كفن إسلامي تقليدي ظهوره في عدة مدارس وعلى مراحل منها مدرسة الواسطي ومدارس إيران ومدرسة الهند و المغرب الإسلامي [2].

ب/ علاقة اللوحة / الفنان: ترجم "محمد راسم" في لوحته العمق والتاريخ الإسلامي الجزائري من خلال رسم شخصية "خير الدين بربروس" التي أذهلت العالم في ذلك الزمان ببطولاته وانجازاته البحرية في المعارك ضد المسحيين فهو رمز جزائري تاريخي ، وفقد ألهمت هيمنة القوة البحرية الجزائرية العثمانية على البحر الأبيض المتوسط بقيادة بربروس " محمد راسم " الى تخليد هات الشخصية الفذة في تاريخ الجزائر .

3/ التأويل و القراءة الثانية : تشبع محمد راسم بالقيم الإسلامية جعل منهم يعيدون يخلد الأبطال الذين جاهدوا ضد الغزاة و المستعمرين ومنهم " خير الدين بربروس " ويبت رسائل الى المجتمع و الأمة من خلال الرسم للدعاية و الإعلام و إلى الثورة ضد المستعمر الفرنسي الذي غيب مقومات

1الموسوعة العربية 9322/ http://www.arab-ency.com/detail يوم 2018/10/11

2ايمان عفاف ، رسالة ماجستير ،دلالة الصور الفنية دراسة تحليلية تيسيولوجية المنمنمات محمد راسم 2005/2004 ، جامعة الجزائر ص 21

الوطنية الإسلامية ، وقد عاد "محمد راسم" بعث الإرث الحضاري الإسلامي ."محمد راسم" عبقري قد في اختصاصه أعاد للفن التصغيري أي المنمنمات الإسلامية برقية وتألقه وقد أضاف له الكثير من العناصر التي منحته المقدرة على احتواء التراث الجزائري و العربي الإسلامي [1] وقد أوقد الهوية الجزائرية في عقر المحتل الفرنسي ، فقد انتزع راسم القدرة له هوية أنف من يسعى إلغائها جائزة الجزائر الفنية عام 1933 التي احتكرت لفناني فرنسا دور غيرهم ، وهذا إن دل على شيء فيدل على أصالة وموهبة هذا الفنان [2]

4/ نتائج التحليل: أبرز العمق من خلال البعد الثالث للمنمنمات أصبح خصوصية فنية جزائرية

-محمد راسم رسم الأعمال الجمالية الإبداعية وانبهر بها فنانو الغرب .

-إحياء الفن الإسلامي من فن الزخارف و الديكور و التزيين وإبراز التذوق الفني و القيم الجمالية

- حافظ الفنان على الطابع التاريخي الإسلامي حتى في ظل الاحتلال الفرنسي الذي حاول طمس الهوية الوطنية.

- وثق محمد راسم الفكر الإسلامي من خلال الاستنباط و الاستلهام من فن المنمنمات الإسلامية الضاربة في عمق الحضارة الإسلامية .

1 حسن بوسماحة ، تاريخ الفن، أوراق للنشر و التوزيع ، ط1، 2009 ص 138

2عبد الرحمان جعفر الكناني ، منمنمات محمد راسم الجزائري ص19

تحليل لوحة " ليلة رمضان " Nuit de Ramadhan

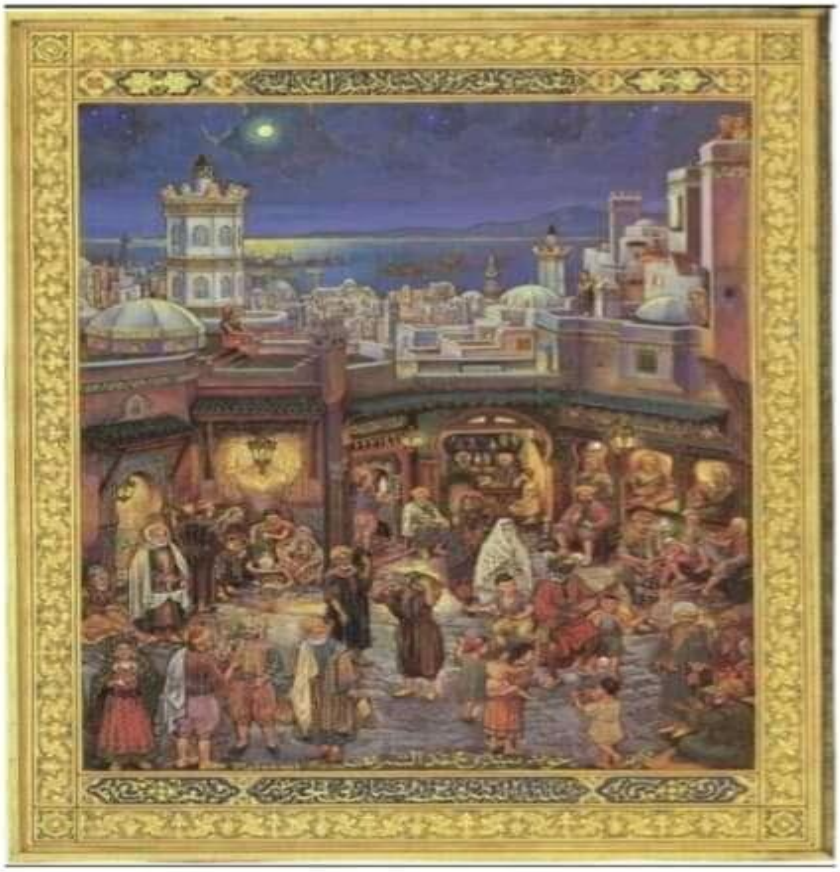

1. الوصف:

أ- الجانب التقني:

- **اسم صاحب اللوحة:** محمد راسم

- **تاريخ انجاز اللوحة:** لم يحدد تاريخ انجاز المنمنمة ، لكن العمل ظهر بعد أن قسمت تركة محمد راسم سنة 1982، كما أن الفنان لم يكتب تاريخ الانجاز في معظم أعماله حيث اكتفى بالتوقيع فقط.
- **نوع الحامل و التقنية المستعملة:** اللوحة منجزة عن طريق استعمال تقنية الغواش على الورق.[1]
- **شكل اللوحة و مقياسها:** اللوحة جاءت في إطار مستطيل وقياسها: 32× 24.9 سم

أما النموذج الذي بين أيدينا فأبعاده 23.5× 16 سم واعتمدنا عليه و اعتمدنا عليه في دراستنا و هو الموجود في كتاب "محمد راسم الجزائري" وأبعاده ليست بعيدة عن النموذج الأصلي.

ب- الجانب الشكلي:

الوصف الطولي للوحة: جاءت اللوحة في إطار محدود بقياس 32× 24.9 سم ، وقد برزت في إطار زخرفي بألوان متناسقة و منسجمة بين الأخضر و الأزرق و الأصفر و الذهبي و البني لتشكل كلها مساحات لونية وحدود أو معالم أشكال زخرفية نباتية مجردة متواصلة على امتداد الإطار. كما ضم شريطين احتوى كل منهما على عبارات كتبت بالعربية ، فالشريط السفلي كتبت فيه عبارة " ليلة النصف من رمضان في الجزائر" والشريط العلوي كتبت فيه " تفكيرة الجزائر الإسلامية القديمة " . كما كتب فوق الشريط السفلي " حومة سيدي محمد الشريف" ، وجاءت العبارة بين توقيع محمد راسم الذي ظهر في الجهة اليسرى بالفرنسية وفي الجهة اليمنى بالعربية باللون الأصفر. لقد ضمت هذه اللوحة أشكالا بشرية وأشكالا جامدة فكان هناك نوع من التوازن بينهما، كما نلاحظ الأشكال البشرية في مقدمة العمل وهي عبارة عن مجموعة من الرجال و النساء و الأطفال والشيوخ يظهرون بأحجام ووضعيات مختلفة ، يرتدون ملابس تقليدية جزائرية، حيث عمد محمد راسم إلى تبيان تنوع اللباس التقليدي الجزائري سواء للرجال أو النساء . كما يظهر كذلك في اللوحة مجموعة من الأطفال يلعبون و يرقصون على أنغام العازف ، ورجال يتحدثون وهم واقفون ، وآخرون جالسون. ويظهر أغلب الرجال يرتدون العمائم فوق رؤوسهم، ويمكن أن نلاحظ في

1 الغواشي : هي ألوان مائية سميكة تختلف عن ألوان مائية شفافة في أنها تمزج بالأبيض أنظر :محمد خالدي المرجع السابق ص29

الصورة شخصان يرتديان" البرنوس" ، أما النساء فتميزن بزيهن المختلف، الذي هو عبارة الفتان و اللباس العاصمي المتكون من السروال الفضفاض الدائري و القصير يصل إلى الركبتين و قميص، وكلهن يغطين رؤوسهن ، كما تظهر واحدة منهن ب " الحايك" . ونلاحظ وجود متسول في العمل ومحلات مفتوحة. وفي وسط اللوحة تظهر مجموعة من البنايات المتقاربة ذات الطابع الإسلامي، بحيث نلاحظ القباب و المآذن، و يظهر أشخاص على السطوح و امرأة تطل من النافذة. وفي أعلى المنمنمة يبرز البحر وبه زورقين ثم الجبال و السماء و القمر و النجوم المضيئة .ومن خلال هذا يبرز لنا الفنان ملامح البهجة الظاهرة على وجوههم التي تدل على التسامح و الفرح بالشهر الفضيل ألا وهو شهر رمضان المبارك الذي يدل على الجانب الديني الذي أراد الفنان أن يبرزه .

الإطار و التأطير:الصورة محدودة فيزيائيا بإطار مستطيل الشكل بوضعية أفقية عرضه 24.9 سم وطوله 32 سم ويضم لوحة تشكيلية يحدها إطار من خزف فالمنمنمة تضم قاعدتها مجموع الشخوص متمحورة حول الأرضية بمختلف زواياها ، أما أضلاعه العمودية فتمتد من الأرضية إلى الأفق المتمثل في السماء المغشاة تتخللها النجوم إضافة إلى الإطار المزين بالزخرفة النباتية الذي أحاط بالمنمنمة .

-**أشكال والخطوط** :استخدم الفنان محمد راسم مجموعة متنوعة من الخطوط الذي يمكن رأيتها في الطبيعة بشتى أنواعها وكذا أشكال هندسية متعددة مثل المربع و المستطيل و الدائرة ...لكنه ركز على بعضها سواء في الجانب المعماري للبنايات المرسومة مثل الخطوط المستقيمة الصلبة القوية التي مثلت الأشكال خطوط أفقية وأولها خط الأفق والتي توحي بالهدوء و الراحة و الاسترخاء كما تعطى الإحساس بالبعد و نلاحظ مجموعة أخرى من الخطوط المجتمعة المكونة للأشكال والتي جاءت لي تفضى جمالا على العمل سواء في الأجسام الجامدة أو الأشخاص .

-إضافة إلى وجود خطوط مائلة سواء في تشكيل الأشخاص و البنايات و التي توحي بالحركة و الدعامة وبالنسبة للأشكال فنلاحظ وجود مربعات في الرخام أو في البنايات أو في النوافذ فإنها تدل على الثبات و الاستقرار والدوائر في القمر أو الوجود فترمز إلى الصفاء التي ترمز إلى

الوحدة أما الشكل المستطيل الذي نلاحظه في العمل الفني فيوحي إلى التمدد و المثلث يدل على الثبات .

عدد الألوان ودرجة انتشارها : يظهر في لوحة راسم مجموعة من الألوان فقد وظف اللون الذهبي الذي يظهر في إطار اللوحة فقد كان يضع ورق الذهب وليس تلك المادة السائلة التي كان يتفاداها لأنها تزول في لمعانها مع مرور الزمن ، واستعمل اللون في تناسق تام فقد وزعه بشكل متناسق بين جميع عناصر اللوحة فقد عدل بين الألوان الحارة (الأحمر –الأصفر –البرتقالي – و الوردية) وبين الألوان الباردة (الأزرق – الأخضر –البنفسجي) وكان الفنان يبرز الفضاء اللوني بوضع اللونين المتكاملين وهذا ما نراه من خلال اللباس بتوظيفه اللون الأحمر إلى جانب الأخضر

أما الإضاءة فقد وظفت من خلال عنصرين:الأول كان ضوء القمر الذي زاد السهرة الرمضانية جمالا بضوئه المنعكس على البحر أم الضوء الثاني فقد كان يأتي من خلال الفوانيس المضاءة في هذا الشارع وهو شارع حومة سيدي محمد الشريف بالقصبة.

–**الملمس أو النسيج:** سطح اللوحة وهو يكمن إدراكه بصريا، وتحتوي اللوحة مجموعة من الملامس الناعمة المتمثلة في لباس النسوة الحريري و النسيج لكلا الجنسين، أما الخشنة و التي تتمثل في الأبنية و الأرضية.

– **الفراغ:** الفراغ في اللوحة هو الخلفية النى تحتوي على المنظر الطبيعي للبحر و السماء وهو العنصر الذي أراد به الفنان إحداث التوازن بين عناصر اللوحة.

ج– التركيب و الإخراج على الورقة :

1– الشكل و الأرضية : الشكل هو الموضوع الرئيسي في اللوحة الفنية، و الأرضية أو الخلفية هو الجو الملائم لهذا الشكل، فاللوحة تظهر بوضوح الأشكال البارزة والمتمثلة في جموع الشخوص الذين ركز عليهم الفنان بشكل من الأهمية دون إهمال العناصر الأخرى المكونة للوحة.

2– التدرج والتباين : إن التدرج هو خاصية مهمة في فن التصوير أين تجعل المشاهد يطمئن للصورة ، ويشعر بنوع من الارتياح و الطمأنينة عند رؤيتها ، ويمكن ملاحظة ذلك في هذه اللوحة من خلال الربط بين العناصر التي تحيل إلى وجود مناسبة دينية وهذا ما جعل الفنان

يبدع في التنسيق في اختيار عناصر الموضوع بين لباس و عمارة.

الإيقاع : وقد كان الإيقاع في المنمنمة حاضر وهو تكرار الكتل أو المساحات ،تكرارا ينشئ وحدات ، وقد تكون متماثلة أو مختلفة ، متقاربة أو متباعدة ويقع بين كل وحدة وأخرى مسافات تعرف بالفترات وهذا الأسلوب كثيرا ما نجده في المنمنمات الإسلامية[1]

فمثلا جدران المحلات تميزت بتكرار لوحدات زخرفية تزينها وأيضا في الشريط الذي زين القبة و مئذنة الجامع حيث يظهر الإيقاع واضحا من خلال تكرار الوحدات الزخرفية وأيضا الزخارف في الملابس الأشخاص ، ويبرز الإيقاع أيضا في الشريط الزخرفي ، فعندما يحاول الفنان المصمم تحقيق الإيقاع يضفي الحيوية و جماليات البنية القائمة على التوازن داخل نظام التصميم بما قد يحتوى من قيم لعناصر كالنقطة أو الخطوط أو المساحات أو الألوان أو يكون بترتيب درجاتها أو تنظيم اتجاهات عناصر العمل الفني ، فالإيقاع مجال لتحقيق الحركة ، ويوحي بالقانون الدوري لأوجه الحياة و إدراك سماك هذه التوترات دوارة أو علاماته ، فيعطي الفرد الشعور بضرورة توافر قانون لأي سلسلة فكرية منظمة تكسبها تأكيد واضح واتزان [2].

3- **التوازن :** التكوين المتوازي و المعتدل هو المقسم إلى إنصاف متعادلة ومتساوية في المظهر ففي لوحة راسم كان موفقا في تنسيق الألوان فهو الذي يطلق عليه صاحب الاشتقاقات اللونية .

4- **الانسجام و الوحدة :** تظهر الأشكال في اللوحة منسجمة من مباني إسلامية ، وحركة الأشخاص باللوحة التي تشكل النتائج و المودة وقد تحققت الوحدة في العمل الفني وتعتبر هذه الخاصية من خاصيات الفن الإسلامي وقد عكس من خلال وحدة الشكل و الفكرة أو الهدف من

1- يمينةمنخزفيس ، صورة المرأة الجزائرية في الفن الاستشراقي دراسة تحليلية سيكولوجية لعينة من اللوحات الفنانين : أوجين دولادروا و إتيان ديني ، مذكرة ماجستير مخطوطة ، قسم علوم الإعلام و الاتصال كلية العلوم السياسية و الاتصال ، جامعة الجزائر 3.2011 م ص 213.

2يمينة منخرفيس المرجع السابق ص 107-ص108.

الصورة و أيضا أنها تحتوي على نظام خاص من العلاقات وتترابط أجزاؤها حتى يمكن إدراكها من خلال وحدتها في نظام منسق متآلف تخضع معها كل التفاصيل لمنهج واحد [1].

5- **مركز الاهتمام** : يظهر الاهتمام في النقطة المشيرة في الصورة ، ففي اللوحة يظهر وبشكل جبلي معالم شهر رمضان من خلال سهر بين الأفراد في الشارع ، من خلال البنايات في جو هادئ.

د- **دراسة المضمون :علاقة اللوحة بالعنوان** : العنوان الذي اختاره الفنان هو ليلة رمضانية وهو عنوان معبر على ماتبينه اللوحة ، إذ أن الفنان أبرز لنا ليالي رمضان في حومة "سيدي شريف" من خلال الجو الرائع الذي جسد فيه الشخصيات المرسومة وكذا المحلات المفتوحة و الأجواء الرمضانية التي تشهدها فقط في رمضان وخاصة بعد صلاة التراويح ، حيث رسم الفنان مجموعة من المباني المتلاصقة المتفاوتة الطول التي جعلت كخليفة للمنظر الرئيسي الذي يظهر فيه نشاط وحيوية المجتمع الجزائري في رمضان

علاقة اللوحة بالفنان : يتبين من خلال العمل الفني أن صاحبه محمد راسم أراد إبراز جانب من عادات وتقاليد المجتمع الجزائري في رمضان بما أنه تناول موضوع "ليلة رمضان" ، واختيار الفنان لهذا الموضوع و التعبير عنه بهدف الجمالية من خلال الألوان المريحة والخطوط المناسبة في رفق ، و التوزيع المحكم لعناصر اللوحة ، وإبراز أفراد شبعه بهذه الملابس التقليدية ، إضافة إلى التشكيل المعماري الإسلامي يظهر حب و سعي الفنان للمحافظة على هذه العادات المجتمعة ، وهذا ما يبين أن محمد راسم محافظ وينتمي إلى عائلة ومجتمع متدينين من خلال التعبير عن هذا الشهر الفضيل ، وأيضا تجسد المواضيع التقليدية لفن المنمنمات الإسلامية ، ونظراته للجمال.

- **هـ القراءة الثانية التضمينية** : اتخذت اللوحة أسلوب فن المنمنمات الإسلامية المحافظة بإطار زخرفي متكون من زخرفة الأرابيك الذي يعكس لنا زخرفة نباتية مجردة متداخلة مع بعضها

2سعدية محسن عايد الفضلي ، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني المتلقي ، مذكرة ماجستير ، قسم التربية الفنية ، كلية التربية ،جامعة أم القرى 2010م ،ص107 ص108

البعض متوالية في تكرار يوحي بالديمومة و الأزلية ، فقد جمع هنا الإطار بين خاصيتين من خواص الفن الإسلامي وهما التجريد و التكرار الذي عكستهما الزخرفة النباتية .

ففن المنمنمات خضع لمبادئ تجريدية هي قمة جميع مراتب التعبير الجمالي الإسلامي , وهذا يعني أننا نقف أمام بنية متحركة وليست ساكنة وأمام قالب يولد جملة تكوينات متآلفة ،وكان الخط العربي واضحا في هذه اللوحة سواء في الشريطين الزخرفيين أو أعلى واجهات المحلات، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على براعة الفنان وتمكنه من هذا الفن الإسلامي وجاءت لوحة ليلة رمضان في هذا الإطار المتناسق المتميز بالإيقاع جمع بين دقة الشكل واللون.

ويؤكد محمد راسم من خلال اختياره موضوع على الانتماء الحضاري العربي الإسلامي وذلك من خلال مكونات اللوحة جميعها دون استثناء سواء الإيقونات أو الألوان المختارة أو العمائر الإسلامية أو الملامح العربية المحلية، وكذا الأزياء جزائرية والطبيعة الشرقية.

واللوحة جاءت عامرة بالتفاصيل بحيث يصعب علينا العثور على المكان شاغر دون أن يهمل نسب المنظور والبعد الثالث وهناك من يؤكد لنا أن الفنان ذو تكوين مزدوج ولكن هدفه الأكبر هو خدمة التراث العربي الإسلامي.

نتائج التحليل : عكست اللوحة الفنية بمختلف تفاصيلها الدقيقة والكبيرة بعض عناصر وخصائص الفنية للفن الإسلامي والتي شغلت تصوير الإسلامي.

حافظ الفنان محمد راسم على خصوصيات فن المنمنمات فقد اجتنب الفراغ وحلول ملء اللوحة بكثرة التفاصيل إضافة إلى تنوع الألوان واختلافها والتي تحمل عدة دلالات ورموز عكست ما يريد الفنان إيصاله.

–تميز العمل بتجريد للعناصر النباتية التي شغلت الشريط الزخرفي بطريقة فنية رائعة ربطت بينها وبين الموضوع العمل الفني بشكل عكس العلاقات التكاملية فيها بينها.

-حاول الفنان التجسيد وتخليد الواقع المعيشي للمجتمع الجزائري قبل الاستعمار وهذا ما أبرزه الفنان من خلال عكسه لأجواء رمضانيه ولياليه كما حاول أن يبين أن مجتمعه ينتمي إلى الأمة الإسلامية فهو بصومه هذا الشهر الفضيل إنما هو متمسك بدينه الإسلام الذي يعتبر ركيزته أساسية وأقدس مقوماته.

-أيضا من تجليات الفن الإسلامي في العمل الفني الخط العربي وظهور عبارات مكتوبة بهذا الخط والتي تجسد وتعظم هذا الخط المكتوب بالعربي و باعتبارها لغة القرآن الكريم.

حملت المنمنمة في طياتها رسالة أساسية ترتكز على بعد الاجتماعي و ديني فراسم من خلال هذا العمل أراد التذكير والتخليد لجانب من جوانب المجتمع الجزائري في شهر رمضان الفضيل ولياليه المميزة حيث استطاع أن يبرز خاصية و ميزت هذا المجتمع الذي يعد مجتمعا عربيا إسلاميا ففي هذا العمل يبين راسم انتماء شعبه إلى الأمة الإسلامية من خلال التجسيد ليلة من شهر كريم 《 رمضان》 وكيف كان يعيشها الجزائريون.

الـخـاتـمــة

خاتمة:

في الختام لا يسعنا إلا أن نحمد الله الذي بارك لي في الوقت ويسر لي سبل إتمام هذه الدراسة وأرجو إن أكون قد وفقت في منهجية الإجابة على محاور وتفاصيل الأشكال المبثوث في مقدمة البحث ، حيث حاولنا أن نترك بصمة ونخلد الذاكرة من الفنون المجتمع الجزائري والاعتراف بالمجهودات الفنانين الجزائريين الذين كرسوا حياتهم من اجل الترقية الفن التشكيلي الجزائري، حيث عملوا على تأصيل النظرة العربية و تشكيلية و استطاعوا أن يتركوا طابعا واضحا المعالم الخريطة الفن التشكيلي العربي والعالمي و مساهمتهم في قسم المجال للأجيال العربية من خلال ما أنجزوه من التحف الفنية قبل الاستعمار وبعد الاستعمار وهذا ما جعل الغرب يهاجرون للجزائر.

إن بدايات الأولى للفن التشكيلي كانت مرتهنة بالفكر والفن الاحتلالي ولكن تملص الفنانون الجزائريون من هذا الأخير فابرز مقومات النضالية بطرق وأعمال فنية تحاكي وترصد الواقع الاستعمار والكفاح الشعب الجزائري من اجل التحرر التي أوصلت القضية إلي المحافل والأكاديميات و المهرجانات العالمية وكنموذج عنه للفنان التشكيلي 《محمد راسم》 نكون قد أثبتنا أن هذا الأخير كان يمثل مراه عاكسة ونقطة توصيل بين الفن التشكيلي ومجتمعه بحيث جعل من الفنون التشكيلية وسائل للتعبير عن ألام الشعب الجزائري ومعاناته فقد فرض أسلوبه والمتمثل في فن المنمنمات الجزائرية إذ لاحظ انه لابد من انتقاء جوهر الموروث العربي الإسلامي، ودعم هذا التوجه نحو الفن التصغيري باعتباره الأسلوب الذي يشير إلى الملامح العربية الإسلامية في الفن و فيه جانب من الخصوصية القومية (المحلية) ومن خلاله حاول محمد راسم إن يضمن أفكاره الوطنية في بعض لوحاته (المصغرة)، وان يلهب مشاعر الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي في انتمائها غير المباشر إلى خط المقاومة الشعبية في ظل الظروف التاريخية أعطت لفناني(مصغرات)ومكانتهم في ذاكرة الشعب وبالرغم من الاحترام الذي قوبل به عند الأوروبيين بسبب فنه الدقيق (الرصِين) فإنه لم يخف تذمره ورفضه للوجود الاستعماري .

ومن خلال هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية :

فالفن التشكيل الجزائري نهضة متأخرة وحداثة مبكرة ،هذه الأخيرة التي أصبحت بصمة في الحركة التشكيلية العالمية في الحركة التشكيلية العربية والعالمية فقد شارك مجموعة من الفنانين في معرض الدولي وأحرز العديد من الجوائز والميداليات تقديرية وشهادات الشرفية وهذا رغم التضييق الاستعماري لهم لكن الفنان الجزائري لعب دور هام من خلال الأعمال المبتكرة والمتميزة على أساليب جديدة للتفوق والنجاح بها من خلال إبراز الهوية الجزائرية .

الفن التشكيلي الجزائري يمتاز بالتنوع الأساليب والتقنيات مما جعله يندرج تحت العالمية إلا إن الفنانين الجزائريين رغم التنوع تلك المدارس وتعددها يبقي شغلهم الشاغل بقضايا الوطنية والمشاكل الاجتماعية والروح المسؤولية عندهم.

- إن الفن التصغيري(المنمنمات) الذي انتشر في بلاد العربية ماهو إلا صياغة جديدة للفنون السابقة للإسلام في هذه المناطق العربية بعد أن تأدبت بآداب الإسلام وتأثرت بجوهر العقيدة الإسلامية .

أعطت المنمنمات محمد راسم المعنى الأرقى للمنمنمات الجزائرية كجزء لا يتجزأ من المنمنمات الإسلامية وعكست أسلوب الفن الإسلامي فحافظ على خصائصه وأضاف بعض اللمسات الجمالية .

- وضع راسم قواعد المنمنمات الحديثة بإثرائه فن المنمنمات الإسلامية ، وثورته العميقة على شكل القديم للمنمنمة وأظهر الزمن في منمنماته وكأنه متوقف والمشهد يصبح في صراع بين الأزلي والمؤقت.

إنشاء مدرسة جزائرية تشمل عدة أقسام ترأسها فنانون الجزائريون بعد أن كانت بيد الفرنسيين ومساهمتهم في ترسيخ فن المنمنمات على يد محمد راسم وأخوه عمر راسم وفنانين آخرين وكذا

الخـــاتمـــة

تلميذه الفنان محمد تمام الذي أصبح فيما بعد أستاذا لهذه المدرسة ثم مديرا فيها منتجها طريق معلمه محمد راسم.

استنتجت من هذه الدراسة أن الرائد المنمنمات محمد راسم قد استغل منذ بدايته إلى أخر دقيقة من حياته على أحياء مدرسة المنمنمات الجزائرية وأن يجعل من منمنماته حكاية تروي التاريخ والثقافة الأمة المتماسكة بمقوماتها وعاداتها وتقاليدها ويمنحها البعد والطابع الحديث في المجال الفني التشكيلي عموما مما جعله يحولها إلى جزء لا يتجزأ من الحركة التشكيلية العالمية .

في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتورة المشرفة شرفي هاجر ونشكرها كثيرا على إشرافها لهذا العمل البسيط.

الملاحق

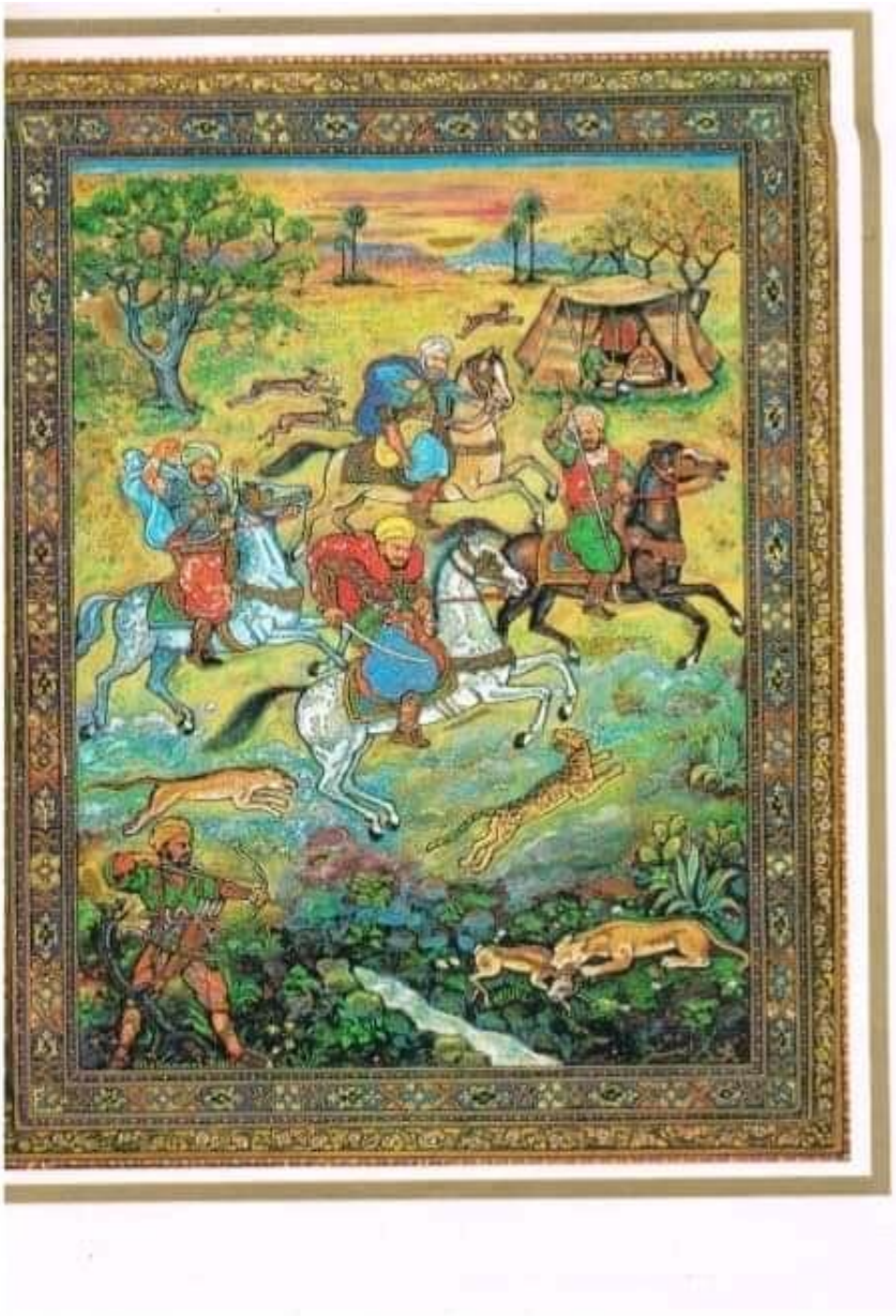

منمنمة لمحمد راسم: مشهد صيد [1]

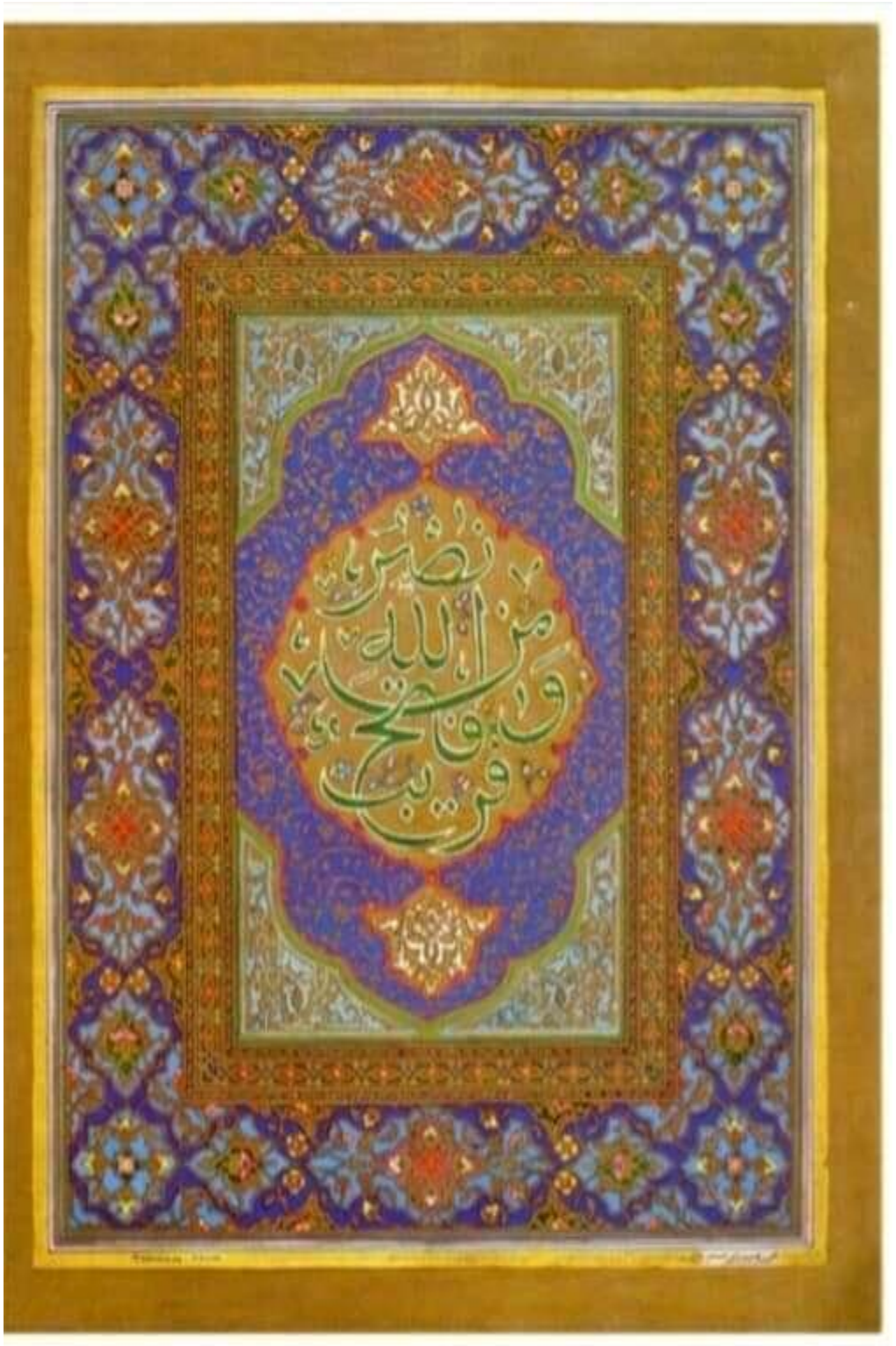

منمنمة لمحمد راسم: نصر من الله وفتح قريب [1]

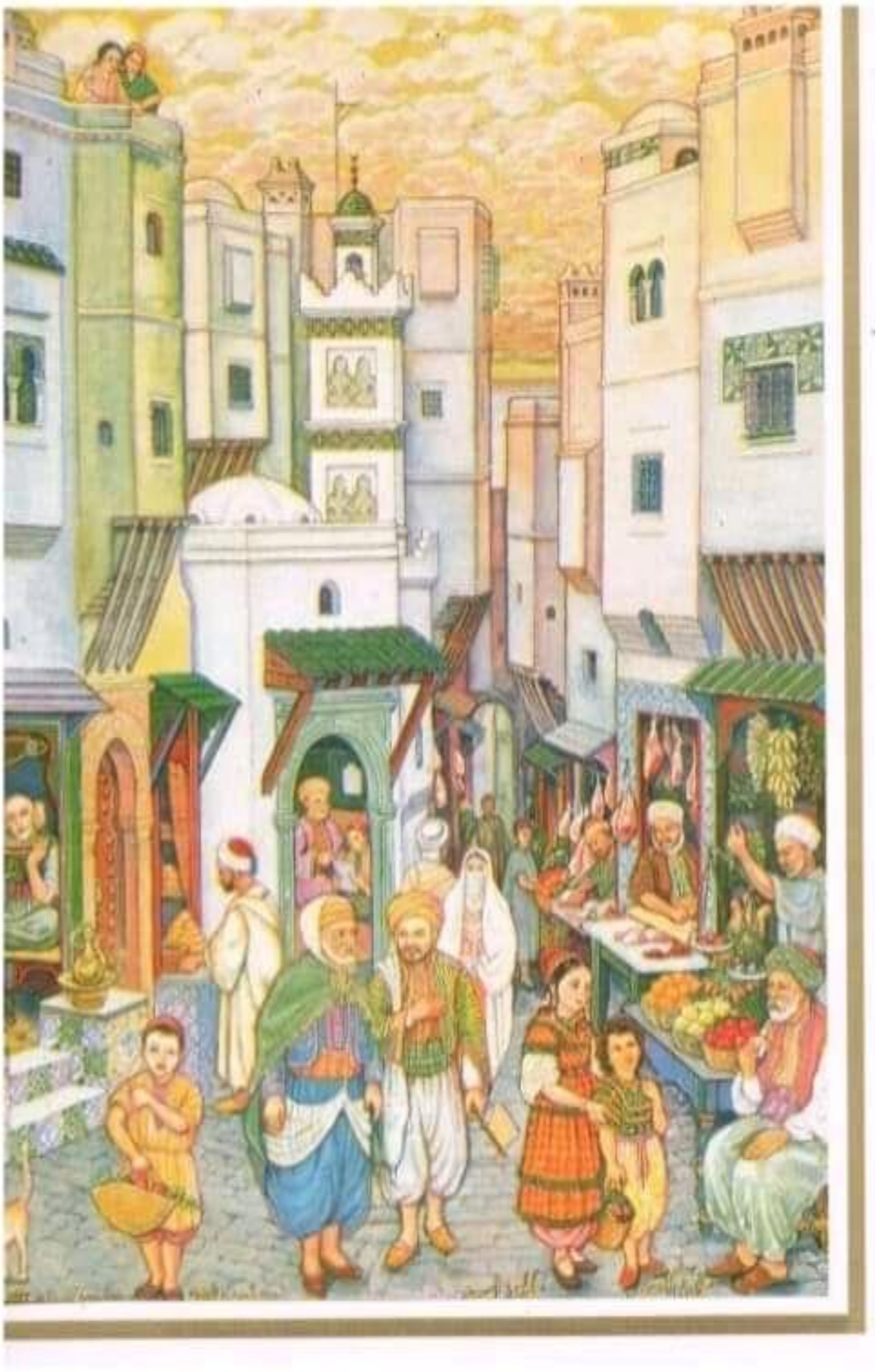

منمنمة لمحمد راسم: شارع سيدي عبد الله-القصبة [1]

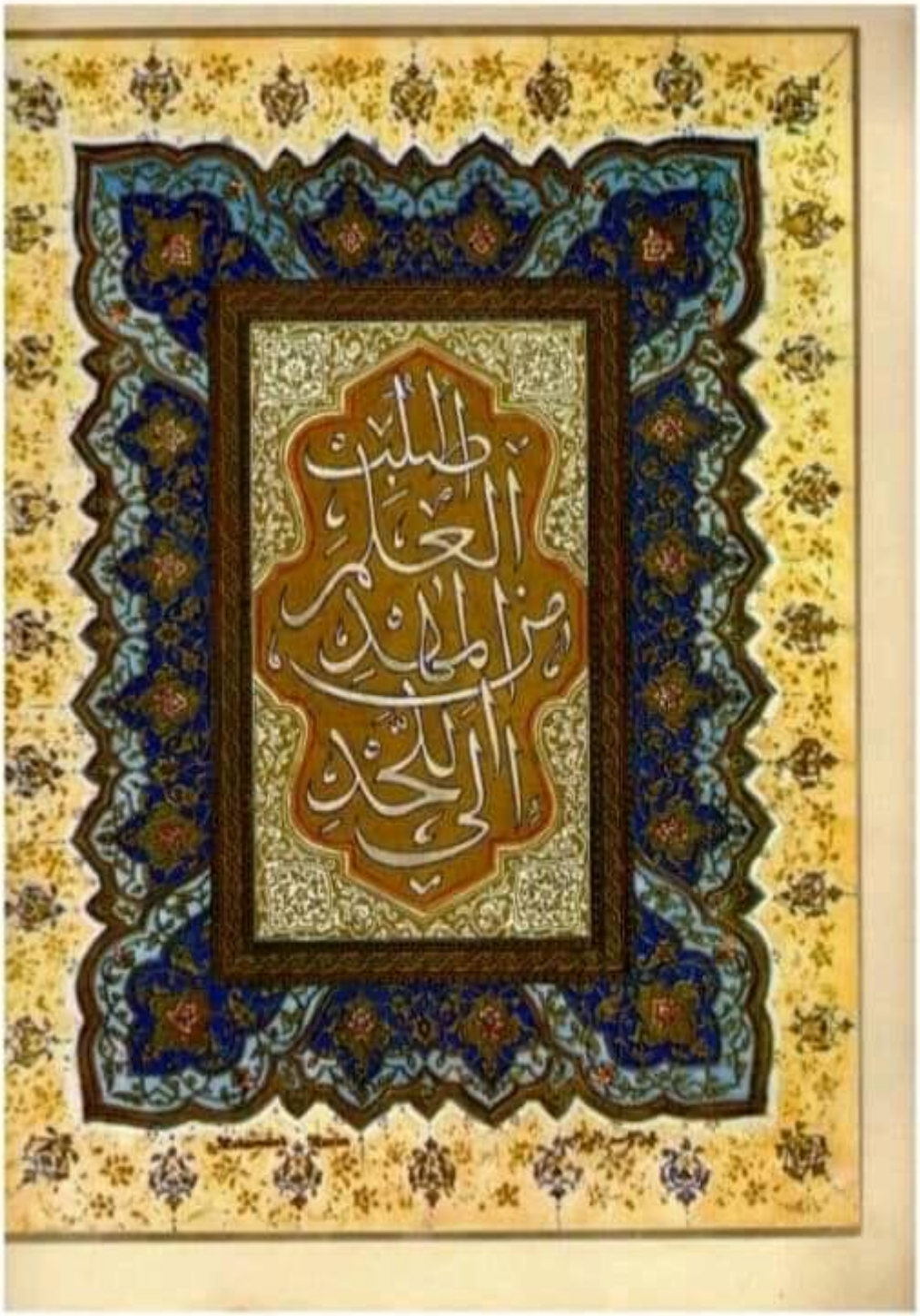

منمنمة لمحمد راسم: طلب العلم من المهد الى اللحد [1]

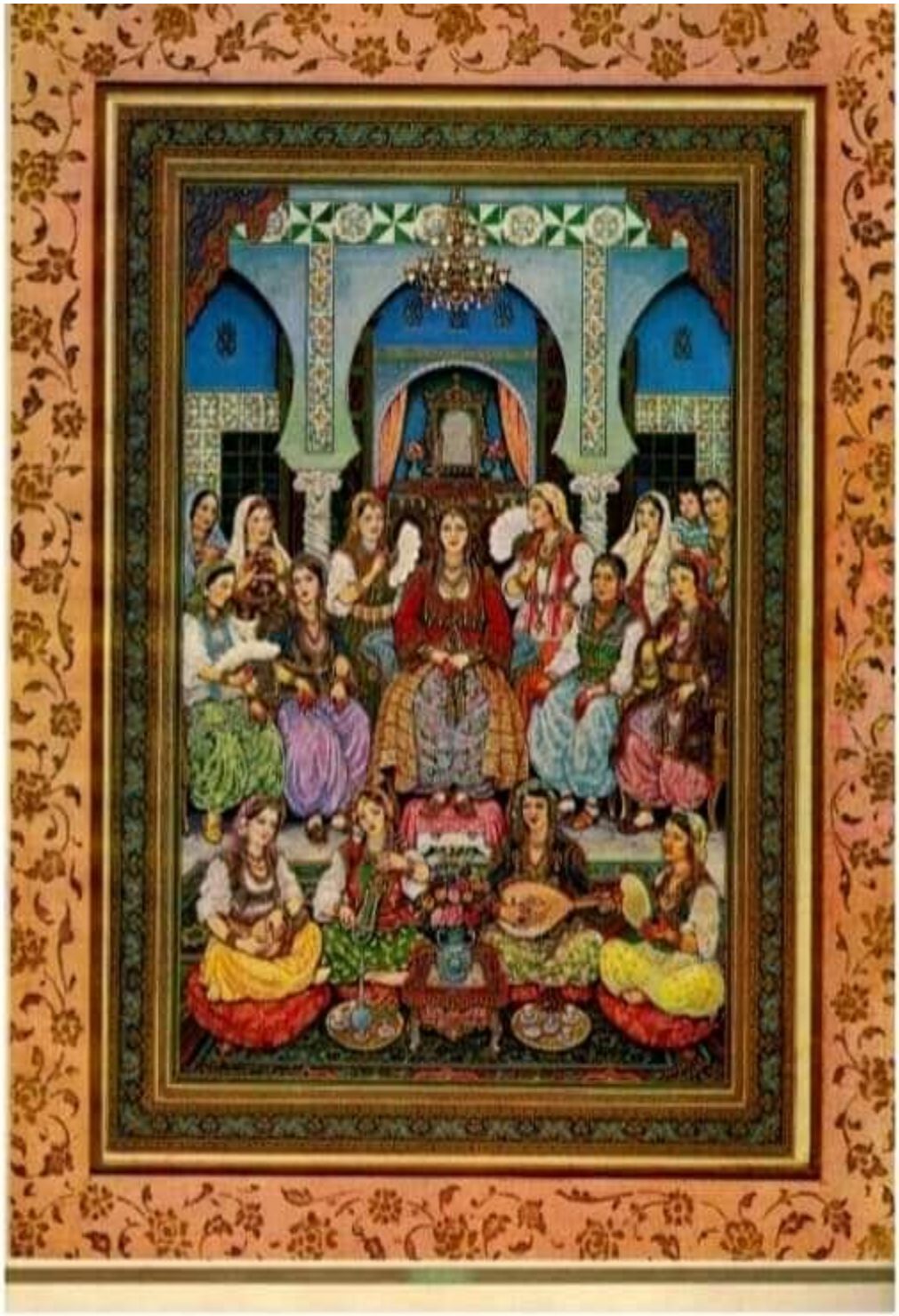

منمنمة لمحمد راسم: ليلة العرس [1]

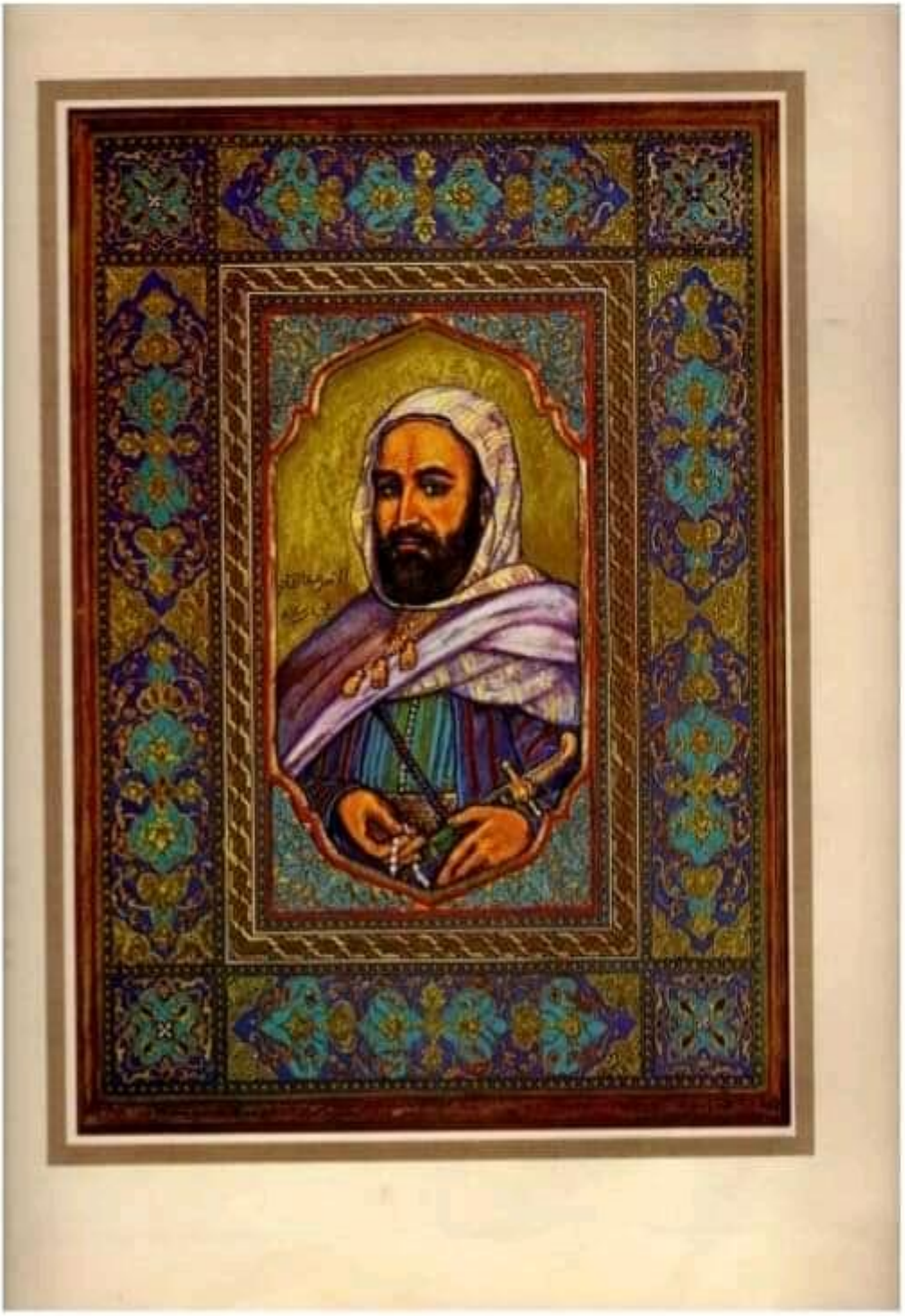

منمنمة لمحمد راسم الأمير: عبد القادر [1]

منمنمة لمحمد راسم: خير الدين بربروس [1]

منمنمة لمحمد راسم: تاريخ الإسلام[1]

الشكل 11 محمد راسم، حفل تقليدي

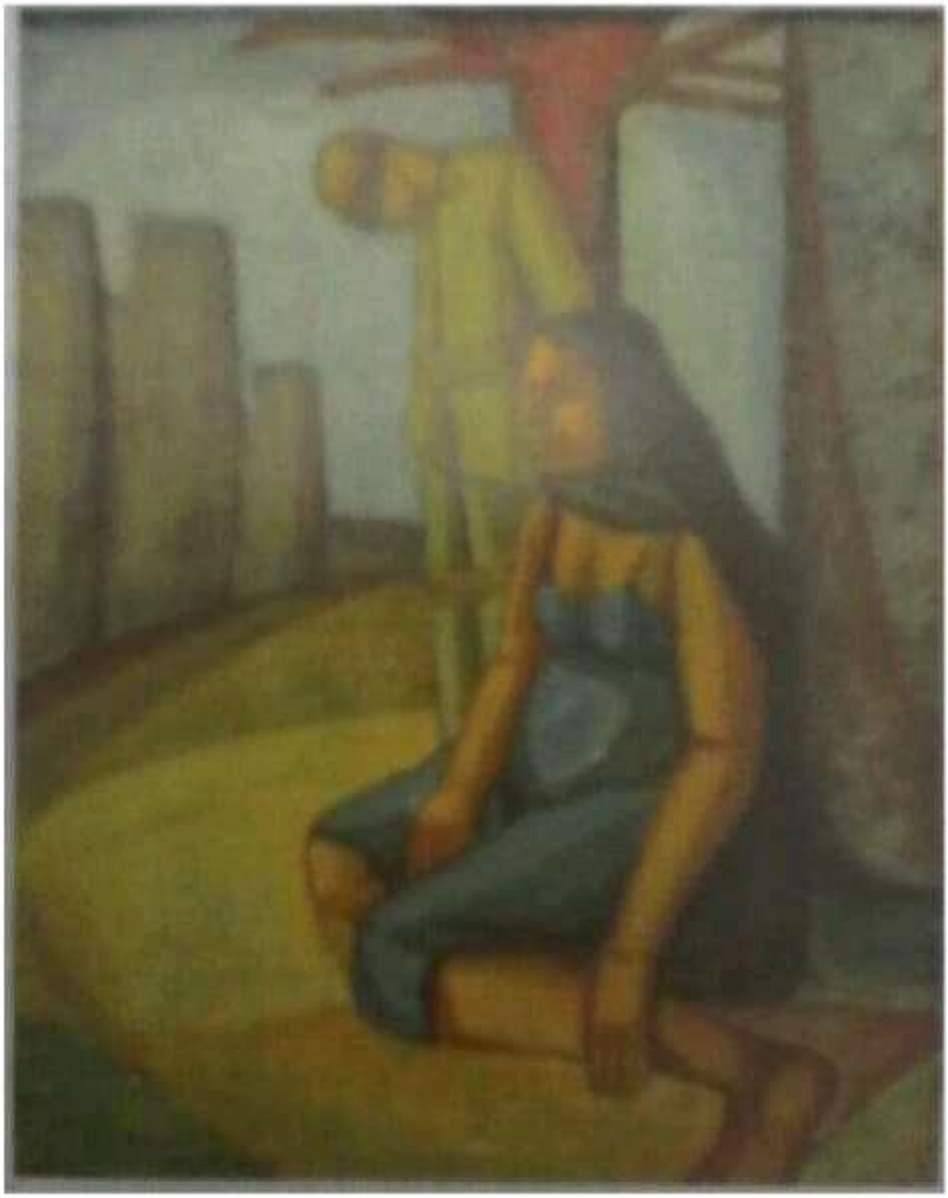

ابراهيم مردوخ أرملة الشهيد

منمنمة لمحمد راسم: باقة ورد [1]

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

1-إبراهيم مردوخ ، سيرة الفن التشكيلي ، الجزائر الصندوق الوطني لترقية الفنون و الأدب و تطويرها ، وزارة الثقافة ، الجزائر 2005.

2-عبد اللطيف سليمان ، تاريخ الفن و التصميم الجامعة الدولية للعلوم و التكنولوجيا .

3-عبد اللطيف سليمان ، الفن الإسلامي ، الجامعة الدولية الخاصة ،للعلوم و التكنولوجيا.

4-الصادق بخوش ، التدليس على الجمال ، المؤسسة الوطنية للاتصال ، النشر و الإشهار الروبية ،2007.

5-إبراهيم مردوخ ، الحركة التشكيلية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988 .

6-عزالدين فراح ، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الاروبية ، دار الفكر ، الكويت .

7-عفيف بهنسي ، الفن الحديث في البلاد العربية ، دار الجنوب للنشر اليونسكو 1980م .

8-محمود أمهن الفني التشكيلي المعاصر التصوير ، 1870-1870 – دار المثلث للتصميم و الطباعة و النشر ، بيروت لبنان ، 1981.

9-محمد حسين الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي ، الطبعة الأولى ، الأردن ، عمان ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة 1997.

10- زكي محمد حسن ، التصوير في الإسلام عند الفرس ، دار الرائد العربي ، بيروت 1981.

11- ثروت عكاشة ، موسوعة التصوير الإسلامي ، الطبعة الأولي، لبنان مكتبة ناشرون ، 1999.

12- فوزي سالم عفيفي ، نشأة الزخرفة و قيمتها ومجالاتها الطبعة الأولى ، مصر ، دار الكتاب العربي ، 1997، الجزء الأول ..

13- أحمد باغلي . محمد راسم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر للنشر ط 4، 1981

14- د. محمد ناصر عمر راسم ، المصلح الثائر لافوميك ، الجزائر ، د ت .

15- عبد الرحمن جعفر الكناني ، منمنمات محمد راسم الجزائري ، روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي ، منشورات الابرير ، دراسة فنية ، مطبعة الديوان د ط 2012م ، وزارة الثقافة الجزائر.

16- أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1954 -1962 الجزء العاشر ن دار البصائر ، الجزائر ، 2007

17- كلود عبيد ، التصوير و تجلياته في التراث الإسلامي ، دراسة حضارية جمالية ، مقارنة ، الطبعة الأولى 1428م-2008م.

18- محمد حسين جودي ، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي – دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان الأردن – 2007.

19- جميلة فليسي قنديل ، ديوان الفن قاموس الفنانين الرسامين و النحاتين و المصممين الجزائريين ، الوكالة الوطنية ، للنشر و الإشهار ، 2009.

20- حسن بوسماحة ، تاريخ الفن ، أوراق للنشر ، و التوزيع ، ط 1، 2009.

21- عشرتي سليمان ، الأمير عبد القادر السياسي (قراءة في فرادة الزمن و الريادة) ط1 دار القدس العربي للنشر و التوزيع الجزائر ، 2016.

22- زكي محمد حسن ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981.

23- دافيد تاليوت رايس ، الفن الإسلامي ، ترجمة فخري خليل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2002م.

24- نجاة عروة ، من وحي التراث المعماري و الحرفي في الجزائر ، د حلب للطباعة ، الجزائر 2001م.

الدراسات السابقة :

1-د، بوزار حبيبة ، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري –جامعة تلمسان ، 2014/2013.

2-طاهر نور الدين –رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري –أعمال الفنان حسين زياني أنموذجا تحت إشراف الدكتورة قليل سارة ، مذكرة لنيل شهادة ماستر جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان 2019/2018 .

3-العربي نجاة ، صورة الثورة الجزائرية في أعمال محمد إسياخم ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2015.

4-قليل سارة ، تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد تمام ، مذكرة ، قسم الفنون ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2017/2016.

5-سعيد دبلاجي ، دراسة فنية في المنمنمات الجزائرية ، محمد راسم أنموذجا ، جامعة أبو بكر بلقايد ، قسم الثقافة الشعبية ، تلمسان 2006،2005.

6-فاروق يوسف ، محمد رسام المنمنمات التي تحرر من الماضي ، الرابط ، محمد راسم – رسام المنمنمات الذي تحرر في الماضي « arab-co-uk/ » 05،2018/29.

7-إيمان عفاف ، رسالة ماجستير ، دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية المنمنمات محمد راسم 2005/2004 ، جامعة الجزائر

8-يمينة منخر فيس ، صورة المرأة الجزائرية في الفن الاستشراقي ، دراسة تحليلية سيمولوجية لعينة من اللوحات الفنانين : أوجين ديلاكورا – ايتيان دينيه ، مذكرة ماجستير مخطوطة ، قسم علوم الإعلام و الاتصال كلية العلوم السياسية و الاتصال ، جامعة الجزائر 2019م

9-سعدية محسن عايد الفضلي ، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى الملتقي ن مذكرة ماجستير ، قسم التربية الفنية ، كلية التربية ، جامعة أم القرة 2010.

10- شكايم أحمد – مقاومة الأمير عبد القادر في الفن التشكيلي الجزائري ، إشراف بلبشير أمين ، مذكرة لنيل شهادة ماستر جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان 2016/2015.

المجلات :

1-مسك الغنائم – المدرسة الجهوية للفنون الجميلة مستغانم ن وزارة الثقافة معرض منظم في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007

2-دوح مقداد ، العالم بن عزوز العايدي (المنمنمات عبر التاريخ و المنمنمات بالجزائر) مجلة التنوير العدد الثالث 2017.

3-مجلة الحياة التشكيلية ، وزارة الثقافة و الإثراء ، القومي ، دمشق العدد 49

4-محمد حاخاك رند (المنمنمات عالم الدهشة) مجلة الفنون العدد 18 ، 2002

القواميس :

قاموس المنجد في اللغة دار الشرق بيروت 1986

المواقع الالكترونية :

موسوعة العربية 9322/ /http://www.arab-ency.com/detail أطلع عليه يوم 2018/10/11

الفهـــرس

إهداء .....

شكر و عرفان .....

المقدمة :.....أ-ب-ت

الفصل الأول : الفن التشكيلي الجزائري 02

المبحث الأول : نشأة الفن التشكيلي الجزائري 02

المبحث الثاني : فن المنمنمات الإسلامية 32

المبحث الثالث : المنمنمات الجزائرية 32

الفصل الثاني : الفنان التشكيلي محمد راسم 34

المبحث الأول :سيرة الفنان محمد راسم و بدايته الفنية 34

المبحث الثاني : تلاميذ محمد راسم 47

المبحث الثالث : دراسة تحليلية لأعمال محمد راسم 52

الخاتمة :.....66

الملاحق:.....70

المراجع :.....82

الملخص :

الفن التشكيلي الجزائري ،أستخلص نتائجه من بيئة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ القديم ، جعلت من المفردات التشكيلية لغة إنسانية تتحدد مفرد مع تحولات الزمن ، فتأخذ أشكالها التي تحاكي الواقع المتغير / من خلال مروره بمحطات تاريخية هامة وخاصة في فترة الاستعمال تاركا بصمته الفنية في الفن العربي و العالمي وذلك عن طريق الكثير من أعمال الفنانين الجزائريين والذي كانت تعد بمثابة رسائل فنية تصف الواقع الجزائري آنذاك ، وقد كان الفنان محمد راسم من بين هؤلاء الفنانين الجزائريين المتحدث عنهم و الذي اعتمد في الكثير من أعماله على أسلوب المنمنمات و سرد الواقع للفترة التي عاشها هذا الفنان و أصبح أحد أكبر فناني المنمنمات في القرن العشرين .

الكلمات المفتاحية : الفن التشكيلي الجزائري –المنمنمات – محمد راسم .

Résume :

L’art plastique algérien été extrait d’un environnement caractérise par la profondeur de son histoire donc cet environnement transforme le vocabulaire artistique en un langage humain les termes de ce langage renouvelé avec le temps pour imiter la réalité a travures le passage par des station historique importante et surtout dans la période coloniale même âpre l’indépendance cet art marque son empreint artistique dans le monde par les actes artistique des plusieurs artistes algérien ces actes a été compte comme des messages pour décrire la réalité algérienne dans ce moment la alors l’artiste Mohamed racim était parmi les gens dont on a parlé précédemment il utilise dans ces travaux le style miniature beaucoup plus et raconte les faits de la période reçu aussi il devient l’un des grands miniaturistes dans le vingtième siècle les mots clés : l’art plastique algérien –miniature-Mohamed racim